جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

عزير في سياق المصادر

عدنان إسماعيل محمد يونس قدوش اسك

رسالة ماجستير

أ.م.د. حكمة الله أرطاش

جانكري – 2022

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

عزير في سياق المصادر

عدنان إسماعيل محمد يونس قدوش اسك

رسالة ماجستير

جانكري – 2022

المحتويات

المحتويات III
المصادقة واعتماد الأطروحة ..... Hata! Yer işareti tanımlanmamış.
الملخص VIII
ÖZET IX
ABSTRACT IX
الرموز المستخدمة X
المقدمة 1
هيكل البحث: 7
التمهيد 9
الفصل الأول: عزير في القرآن الكريم 14
المبحث الأول: عزير في القرآن الكريم وكتب التفسير 15
المطلب الأول: عزير من العبودية الصالحة إلى البنوة 17
المطلب الثاني: القائلون بالبنوة 25
المبحث الثاني: عزير في الحديث النبوي الشريف 27
المطلب الأول: قضية نبوة العزير في الحديث النبوي والآثار 29
المطلب الثاني: قضية البنوة في الحديث النبوي والآثار 34
المبحث الثالث: اعتقاد المسلمين في عزير 38
المطلب الأول: شخصية عزير في الديانة الإسلامية 39
المطلب الثاني: هل عزير هو نفسه عزرا: 42
المطلب الثالث: نبوة عزير في الديانة الإسلامية 44
المطلب الرابع: بنوة عزير في الديانة الإسلامية 45
المطلب الخامس: الطائفة التي ادعت بنوة عزير 47
الفصل الثاني: عزير في المصادر اليهودية 49
المبحث الأول: السبي وأثره في اعتقادات اليهود 50
المطلب الأول: السبي البابلي 51
المطلب الثاني: المعيشة في المنفى 53
المطلب الثالث: نهاية السبي والعودة 56
المطلب الرابع: أثر السبي في اعتقادات اليهود 58

المبحث الثاني: كتابة عزرا للتوراة وأسبابها.....61
المطلب الأول: كتابة عزرا للتوراة 62
المطلب الثاني: أسباب كتابة عزرا للتوراة 67
المبحث الثالث: أثر عزرا في الديانة اليهودية وتعاليمه.....68
المطلب الأول: الانحرافات العقائدية: يهوه إله اليهود 69
المطلب الثاني: الانحرافات القومية: اليهود شعب يهوه المقدس.....72
المطلب الثالث: الانحرافات التاريخية والعرقية: تمجيد تاريخ اليهود وتقديسه والتطهير العرقي وأرض المعياد 76
المطلب الرابع: مكانة عزرا عند اليهود واعتقادهم فيه.....86
الفصل الثالث: عزير بين الرؤيا القرآنية والمصادر اليهودية.....88
المبحث الأول: السبي البابلي مقارنة بين الرؤية الإسلامية والرؤية اليهودية.....89
المبحث الثاني: توراة عزرا: أقوال المسلمين وآراء الدارسين ومقارنتها بتوراة موسى 94
المبحث الثالث: مقارنة قصة عزير في القرآن مع المصادر اليهودية 102
الخاتمة.....108
المصادر والمراجع.....109
السيرة الذاتية.....119

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأنني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (**عزير في سياق المصادر**)، وذلك بدءاً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بالذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقاً لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

2022\...\....

توقيع

عدنان إسماعيل محمد يونس قدوش اسك

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

ADNAN ISMAEL MOHAMMED YUNES QADOSH ASK tarafından hazırlanan *"Kaynaklar Bağlamında Üzeyir"* başlıklı bu çalışma, *18.02.2022* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Danışman **:Doç. Dr. Hikmetullah ERTAŞ** İmza:……..

Üye **:Doç. Dr. Cemil LİV** İmza: ……..

Üye **:Dr. Öğr. Ü. Hossameldeen KHALİL FARAG MOHAMMED** İmza……..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 03/02/2022 tarih ve 2022/05-14-A sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

الشكر والعرفان

ومن مقامي هذا وعملاً بقوله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، أتوجه بجزيل الشكر لجامعة جانقري كارا تكين (معهد العلوم الاجتماعية)، والتي كانت صاحبى الفضل في ما وصلت له، فيما قدمته لي من دعم وتأييد في سبيل إتمام البحث.

وأخص بالشكر الأستاذ المشرف أ.م.د. حكمة الله أرطاش الذي قوم عوج هذه الدراسة، وصحح غلطها، ونصح ووجّه، وسدّد وأرشد.

والشكر موصول لجميع الأساتذة والباحثين، والأخوة والأصدقاء الذين كانوا عوناً لي في إعداد هذه الدراسة، سواء من خلال الإرشاد إلى بعض الدراسات، أو تبادل الآراء، أو توفير بعض المراجع والمصادر الدراسة.

عدنان إسماعيل محمد يونس

الملخص

عنوان الأطروحة: عزير في سياق المصادر

مُعد الاطروحة : عدنان إسماعيل محمد يونس قدوش اسك

المشرف : أ.م.د. حكمة الله أرطاش

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة :

لقد ذُكر العزير في القرآن الكريم، واستطرد بعض المفسرين في سياق تفسيرهم للآيات التي ورد فيها العزير، إلى ذكر بعض من أخباره، التي تتداخل أو تتباين، أو يشار إليها على عجل، مما يحول دون المعرفة التامة لقصة العزير، والإدراك التام لأهميته وأثره بالإضافة إلى شخصيته وهويته.

ولدراسة هذه القصة بكل أبعادها كان لا بد من تتبع ودراسة كل الأخبار والأقوال في كتب التفسير والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي، وقبل هذا كله الآيات التي ذُكر فيها العزير باللفظ أو الإضمار.

ولتبلغ هذه الدراسة غايتها القصوى درست أخبار عزرا وأسفاره في التوراة، وفي كتب الديانة والتاريخ اليهودي، فحللت ما توصلت إليه من أخبار، وقارنت بينها، من خلال ثلاثة فصول متتالية.

لم تكن قصة العزير قصة رجل واحد، بل قصة قوم أبوا إلا الكذب على الله سبحانه، فبيّن لنا أقوالهم وأخبارهم، ونتائج أفعالهم وافترائهم على الله، ولم يكن العزير نفسه هو عزرا على الأغلب، والعزير الصالح غير عزرا الذي حرّف التوراة، ولا نص ولا دليل على نبوته؛ فكون العزير نبياً أم رجلاً صالحاً أمر مختلف فيه.

الكلمات المفتاحية: العزير، القرآن، قصة، اليهود، التوراة

ÖZET

Tez başlığı: Kaynaklar Bağlamında Üzeyr
Hazırlayan: Adnan Ismael Mohammed Yunes QADOSH ASK
Danışman : Doç.Dr.Hikmetullah ERTAŞ
Tez türü : Yüksek lisans
Onay tarihi:

Üzeyr kıssası Kur'an'da zikredilmiş bir kıssadır. Bazı müfessirler tefsirlerinde Üzeyr'in başından geçen birbiriyle alakalı ya da alakasız olayların ele almış olmalarına rağmen konu tam olarak vuzuha kavuşturmuş değildir. Bu sebeple ilgi kıssayı bütün boyutlarıyla, Üzeyrin açık veya örtük şekilde bahsedildiği ayetlerin Tefsir, Hadis,İslâm Tarihi kaynaklarında yer verilen bilgilerin çerçevesinde ele alınması gerekliydi.

Bu çalışmanın amacına ulaşması adına konu; Ezra ve kitapları, Tevrat, Yahudi tarihi ve diğer dini kitaplar ışığında incelenmiştir. Ayrıca olaylardan yola çıkılarak varılan neticeler tahlil edilmiş ve birbirini takip eden üç bölümde karşılaştırılmalar yapılmıştır.

Üzeyr kıssası tek bir kişinin anlatıldığı yada bir topluluktan bahsedilen bir kıssa şeklinde sıradan bir konu olarak görülmemelidir. Zira bu kıssa başlarına gelen musibetler ile yaptıklarının sonuçlarını beğenmeyip bunu Allah'a yalan isnad eden müfteri bir toplumun anlatıldığı bir kıssadır. Diğer bir husus ise Yahudi kaynaklarında geçen Rahip Ezra ile Kur'an'dan bahsedilen Üzyer arasında bir ilişki yoktur. Öte yandan Üzeyr'in Peygamber olduğuna dair hiçbir metin ya da başka bir delil de yoktur.

Anahtar Kelimeler: Üzeyr, Kur'an, Kıssa, Yahudiler, Tevrat

ABSTRACT

Thesis title : Uzair in the Context of the Sources.
Thesis author: Adnan Ismael Mohammed Yunes QADOSH ASK

Supervisor : Ass.Prof. Hikmetullah ERTAŞ

Thesis type : Master's

Approval date:

Uzair was mentioned in the Noble Qur'an, and some commentators, in the context of their interpretation of the verses in which Uzair was mentioned, went on to mention some reports about him, which overlap or differ, or are referred to in passing, which prevents a full knowledge of the story of Uzair, and a full realization of its importance and impact as well as his personality and identity.

In order to study this story in all its dimensions, it was necessary to trace and study all the reports in the books of interpretation, the Hadith of the Prophet, and Islamic history, and above all the verses in which Uzair was mentioned verbally or implicitly.

In order for this study to reach its ultimate goal, I studied the reports of Erza and his Books in the Torah, and in the books of Jewish religion and history. Accordingly I analyzed the reports that I gathered, and compared them in three successive chapters.

The story of Uzair was not the story of a single man, but rather the story of a people who told lies about God Almighty, so He made clear to us their sayings and reports, and the consequences of their actions and slander against God. Most likely, Uzair himself is not Ezra, and the righteous Uzair is not Ezra who distorted the Torah, and there is no text or evidence of his prophethood.

Keywords: Uzair, Qur'an, story, Jews, Torah

الرموز المستخدمة

اقتباس النص: " "

ص: ﷺ.

ع: عليه السلام.

ط: الطبعة.

ه: هجري.

م: ميلادي.

د.ت: دون تاريخ.

د.م: دون مكان.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، على شفعينا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد (ﷺ).

أمّا بعد:

تعد قصة العزير من أهم القصص القرآنية، ومن الدلائل على أن القرآن الكريم من لدن من حكيم خبير، وأنه كتاب الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد اجتهدت في هذا البحث غاية الجهد، لبيان كذب اليهود ودعواهم، وإنكارهم قولهم ببنوة العزير، وفي سبيل ذلك اطلعت على جميع ما استطعت الحصول عليه من كتب ومراجع علمية تخدم هذا البحث، وتسهم في تحقيق أهدافه.

ولم أدخر جهداً في مقارنة ما جاء في طيّات هذه الكتب، وتحليلها، وتفسيرها، للوصول للنتائج التي خلصت لها هذه الرسالة.

كما قمت بتوثيق كل المعلومات والآراء الواردة في هذه الدراسة، كما جاءت في مصادرها التي اطلعت عليها، ووصلت إليها.

ولم أستسلم للعقبات التي واجهتني، والعثرات التي وقفت في سبيلي، والتي تمثلت في شح المصادر، وندرتها، وقلة الأبحاث التي تناولت العزير، بالإضافة إلى غموض الحقائق، والتباسها، وتناقضها، بل كانت دافعاً لي لمتابعة البحث والتحصيل، للوصول إلى الحقيقة.

والله من وراء القصد.

إشكالية الدراسة:

إن الحاجة إلى دراسة الأديان ومقارنتها ببعضها تزداد يوماً بعد يوم، في ظل الانفتاح والحوار الثقافي الذي كان نتيجة من نتائج التطور التكنولوجي، وتعدد وسائط الاتصال والتواصل، ويعد العزير من أكثر الشخصيات الخلافية بين الديانتين الإسلامية واليهودية، بل حتى في الديانة الواحدة ثمة أكثر من رأي فيه، فقد مثلت هذه الاختلافات إشكالية الدراسة التي سعت إلى حلها من خلال دراسة موسعة لشخصية عزرا وأخباره والاعتقاد فيه في كل من الديانتين الإسلامية واليهودية.

أسئلة الدراسة: يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما حقيقة العزير في الشريعة الإسلامية؟
2. ما أسباب السبي البابلي، وما أوضاع اليهود خلاله من المنظور اليهودي والإسلامي؟
3. ما رأي الباحثين الإسلاميين والتاريخيين في التوراة التي كتبيها العزير؟
4. ما الانحرافات العقائدية والعرقية والقومية التي رسخها عزرا في الديانة اليهودية؟
5. ما مكانة عزرا عند اليهود؟ وما هو اعتقادهم فيه؟
6. هل عزرا في المصادر اليهودية هو نفسه العزير المذكور في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1. التعرف إلى حقيقة عزرا عند اليهود، واعتقادهم فيه.
2. التعرف إلى السبي البابلبي وأسبابه، وأوضاع اليهود خلاله من المنظور اليهودي والإسلامي.

3. التعرف إلى رأي الباحثين الإسلاميين والتاريخيين في التوراة التي كتبيها عزرا.
4. التعرف إلى الانحرافات العقائدية والعرقية والقومية التي رسخها عزرا في الديانة اليهودية.
5. من هو العزير في الكتب المقدسة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية دراسة قصة العزير في القرآن الكريم من عدة أسباب:

1. افتقار المكتبة الإسلامية ودراسات التفسير –في حدود علم الباحث-إلى دراسة أكاديمية خاصة ومفصلة وموسعة تهتم بالعزير واعتقاد اليهود فيه، من خلال كتب اليهود الدينية والتاريخية، واعتقاد المسلمين فيه من خلال القرآن، وتفسيره بالإضافة إلى كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.
2. تعدد المنقولات التي ذكرت العزير واختلافها.
3. تناقض بعض هذه المنقولات، حول حقيقة العزير.
4. ندرة الدراسات والأبحاث التي تناوت قصة العزير بشكل مستقل.
5. أثر كتابة عزرا للتوراة وتحرفها في معتقدات اليهود.

دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

1. الرغبة في التعرف إلى حقيقة كتابة عزرا للتوراة وتوراة موسى.
2. الرغبة في معرفة الخلفية التاريخية والمكان الذي نشأ فيه العزير.
3. التعرف على اعتقاد اليهود في عزرا.
4. دراسة أثر عزرا في الديانة اليهودية.
5. بيان اعتقاد المسلمين في العزير.

6. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا البحث بسبب ندرة الأبحاث التي تناولت قصة العزير.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي المقارن، بجانب المنهج التحليلي، لموافاتهما بأغراض البحث العلمي.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالأطر الزمانية والمكانية التي تتصل بالعزير لذا فهو يتتبع النشأة التاريخية لليهود وتعرضهم للسبي لبيان أثر ذلك في نشأة عزرا، ثم يتتبع التطورات الاعتقادية خلال الفترات والحقب الزمانية المتتالية.

الحد الموضوعي: يتحدد موضوع البحث بالعزير واعتقاد المسلمين واليهود فيه، وكل ما يتصل به مما له أثر في بيان حقيقته، ولا يتجاوزه إلا ليعود إليه بفهم أعمق وأوسع.

الدراسات السابقة:

كان العثور على درسات وأبحاث تناولت قصة العزير بشكل مستقل أقرب إلى الندرة، فجميع ما وجدت من هذه الدراسات كان يتحدث عن السبي والنفي البابلي، وعودة اليهود إلى القدس بعد تمكن الفرس من الانتصار على البابليين بمساعدة يهود المنفى، وكان العزير جزءاً من هذه الدراسات، فيما عدا كتاب الدكتور أحمد معاذ حقي "أثر عزرا في الديانة اليهودية".

ومن الدراسات التي اطلعت عليها في هذا الموضوع:

1. دراسة (أوزأرسلان، 2020)، وهي باللغة التركية، وعنوانها: "بعض المشاكل مع عزير الذي وصفه اليهود بأنه ابن الله بحسب المصادر الإسلامية"، والتي ذكر فيها أن اليهود الذين كانوا في المدينة المنورة، في زمن النبي (ﷺ)، يدعون في عزير

ما لا يدعي غيرهم من اليهود، وأن الآيات في القرآن الكريم حول العزير جاءت في الزمان والمكان معاً، وبالرغم من ذلك فإننا إذا اعتبرنا أن العزير مؤسس فكرة اليهود، فيمكننا القول أيضاً إنه مؤسسها في الأذهان.

2. دراسة (الخطيب، 2007) والتي كانت بعنوان: "بنو إسرائيل منذ وفاة سليمان حتى نهاية السبي البابلي" والتي كانت بمثابة تفنيد مبني على حقائق تاريخية ومثبتة علمياً ادعاء اليهود بالحق الأبدي بفلسطين، وقد اعتمد الباحث المنهج البحثي التحلي المقارن، واستهل الباحث دراسته بالخلفية التاريخية لليهود منذ بعث إبراهيم (عليه السلام)، وصولاً لنهاية السبي البابلي والعودة من المنفى، وقد اعتمدت هذه الدراسة، لوقوف على الخلفية التاريخية لنشأة عزرا، وأثرها فيه.
3. ودراسة (أوز ترك، 2003)، وهي باللغة التركية، وعنوانها: "تحقيق في ادعاء أن عزير ابن الله"، وقد بين فيها أن اليهود مختلفون في نظرتهم إلى العزير من جهة النبوة، فبعضهم يؤمن بأنه نبي، وبعضهم الآخر لا يؤمن بذلك، وبين أن القرآن الكريم يذكر أن اليهود والنصارى غيروا دينهم بعد موت أنبيائهم، فادعوا أن أنبياءهم أبناء الله، وانحرفوا عن التوحيد، بالرغم من أن بعض اليهود في العهد القديم يزعمون أنهم لا يقولون ببنوة العزير لله تعالى، لكن من كان من اليهود في زمن النبي (ﷺ) ادعوا ذلك، وقد رد القرآن الكريم عليهم.
4. ودراسة (الغندور، 2000) بعنوان: "تأثير بلاد ما بين النهرين على الديانة اليهودية خلال فترة السبي ومظاهره في التفكير الصهيوني المعاصر"، والتي هدفت للتعرف على أوضاع اليهود خلال فترة السبي، وكذلك أثر هذه الفترة على الديانة اليهودية، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التاريخي والمنهج النقدي، لتناسبهما مع متطلبات البحث العلمي، وقد اعتمدت على هذه الدراسة للتعرف على أثر السبي البابلي في المعتقدات اليهودية، قديماً وحديثاً.

ولم تتناول الدراسات السابقة قصة العزير بشكل مفصل، ولم تتعرض لنشأته، وحقيقته، وقد تطرقت دراستا البروفيسور أوز أرسلان وأوز ترك إلى الأثر

الذي أحدثه في المعتقدات اليهودية، ومعتقد اليهود فيه، ولكن دون توسع، وهو ما عملت الدراسة عليه بشكل مفصل، كما تركز الدراسة الحالية على العزير تاريخياً؛ بدءاً من الخلفية التاريخية المتمثلة بالنشأة في السبي أو قبله حسب المنقولات المتعددة، والعودة من المنفى، إلى كتابته التوراة، وآثاره التي تركها في الديانة اليهودية.

وبهذا تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة جميعاً بتناول الموضوع من الجانب التاريخي المتعلق باليهود منذ زمن العزير، وليس فقط ما يتصل باليهود في زمن النبي (ﷺ)، وكذلك من الجانب العقدي، من المصادر اليهودية والإسلامية معاً.

هيكل البحث:

التمهيد.

الفصل الأول: عزير في القرآن الكريم.

المبحث الأول: عزير في القرآن الكريم وكتب التفسير.

المطلب الأول: عزير من العبودية الصالحة إلى البنوة.

المطلب الثاني: القائلون بالبنوة.

المبحث الثاني: عزير في الحديث النبوي الشريف.

المطلب الأول: قضية نبوة العزير في الحديث النبوي والآثار.

المطلب الثاني: قضية البنوة في الحديث النبوي والآثار.

المبحث الثالث: اعتقاد المسلمين في عزير.

المطلب الأول: شخصية عزير في الديانة الإسلامية.

المطلب الثاني: هل عزير هو نفسه عزرا.

المطلب الثالث: نبوة عزير في الديانة الإسلامية.

المطلب الرابع: بنوة عزير في الديانة الإسلامية.

المطلب الخامس: الطائفة التي ادعت بنوة عزير.

الفصل الثاني: عزير في المصادر اليهودية.

المبحث الأول: السبي وآثاره في اعتقادات اليهود.

المطلب الأول: السبي البابلي.

المطلب الثاني: المعيشة في المنفى.

المطلب الثالث: نهاية السبي والعودة.

المطلب الرابع: أثر السبي في اعتقادات اليهود.

المبحث الثاني: كتابة عزرا للتوراة وأسبابها.

المطلب الأول: كتابة عزرا للتوراة.

المطلب الثاني: أسباب كتابة عزرا للتوراة.

المبحث الثالث: أثر عزرا في الديانة اليهودية وتعاليمه.

المطلب الأول: الانحرافات العقائدية: يهوه إله اليهود.

المطلب الثاني: الانحرافات القومية: اليهود شعب يهوه المقدس.

المطلب الثالث: الانحرافات التاريخية والعرقية: تمجيد تاريخ اليهود وتقديسه والتطهير العرقي وأرض المعياد.

المطلب الرابع: مكانة عزرا عند اليهود واعتقادهم فيه.

الفصل الثالث: عزير بين الرؤيا القرآنية والمصادر اليهودية.

المبحث الأول: السبي البابلي مقارنة بين الرؤية الإسلامية والرؤية اليهودية.

المبحث الثاني: توراة عزرا: أقوال المسلمين وآراء الدارسين ومقارنتها بتوراة موسى (عليه السلام).

المبحث الثالث: مقارنة قصة عزير في القرآن مع المصادر اليهودية.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

التمهيد

وضّح القرآن الكريم الذي هو من لدن خبير حكيم، وكذا السنة النبوية المطهرة، حقائق اليهود، ومعتقداتهم الفاسدة، وانحرافهم عن الدين والعقيدة، وكذلك تحريفم للتوراة التي أنزلت على موسى (عليه السلام)، وقد عرف عن اليهود عبر التاريخ المكر والخداع والغدر والفتنة والدس والطعن بالشريعة الإسلامية وبالمسلمين، ومن هذه المطاعن التي أرادوا من خلالها تكذيب ما جاء في القرآن وما نزل على النبي (ﷺ) –وأنى لهم ذلك-نفيهم ما جاء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[1].

فبينت الآية الكريمة أن اليهود قالوا ببنوة العزير، ولكنهم أي اليهود، وعلى الرغم من ثبوت ذلك بدلالة الآية الظاهرة، أنكروا هذه البنوة، ونفوا هذا القول.

ونحن في هذه الدراسة سنسعى للتعرف على حقيقة العزير، ومعتقد اليهود فيه، وسنذكر ما المنقولات والآراء والأقوال حول العزير وشخصيته واسمه ونسبه، التي كانت محط اختلاف وتباين بين المفسرين، والباحثين، وكذك كانت مكانته وحقيقته عند اليهود، يكتنفها الغموض واللبس.

العزير:

الاسم: عزرا وباللغة الإنجليزية Ezzra، وقد تم تقسيم الاسم في العبرية إلى: إيزير ياه، وهو يعني: المساعد.

فاسمه في اللغة العبرية (عزرا) وهويعني: عون، وهو كاهن بان سرايا؛ حيث لُقِّب بعزرا الكاتب أو الوراق. كان أحد أحبار اليهود في الأسر البابلي، وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفرس بالعودة إلى أورشليم سنة 457 ق. م، ويدعي اليهود بأنه أعاد التوراة المفقودة من حفظه، وبأنه من قام بجمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، وهو مؤسس نظم اليهودية المتأخرة (في القرن 5 ق. م)، وأما

[1] التوبة: 30/9.

الحياة الشخصية الخاصة بعزرا فلا يعلم عنها شيء إلاّ ما جاء الأساطير اللاحقة، كما لا يعرفبالتحديد أين قبره، ويوجد سفر باسمه مكون من عشرة إصحاحات[2].

نسب العزير:

لا يوجد اتفاق أو إجماع على نسب العزير، فقد تعددت المنقولات حول نسبه، ومنها:

قيل: إنه عزير بن جروة، وكذلك قيل العزير بن سروحا، والكثير غير ذلك، وهو أحد أحبار اليهود الكبار، وكان اليهود يطلقون عليه اسم عزرا، وقال ابن كثير: والمعروف أنه كان أحد أنبياء بني إسرائيل، والفترة التي بعث فيها عزرا على الأرجح كانت بين داوود وسليمان، ويحيى وزكريا، وقد قيل إنه: هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقالت بنو إسرائيل: إنه قام بكتابة التوراة لبني إسرائيل بعد أن فقدت منهم[3].

وقيل أيضاً: هو عزير بن جروة، ويقال: هو عزرا بن سويق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عري بن نفي بن أسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[4].

والذائع عند معظم السلف أن العزير قد أماته الله مائة عام، ثم أحياه، هو الرجل الذي مر على القرية، والذي جاء ذكره في سورة البقرة؛ قال ابن كثير: "والمشهور أن عزيراً نبي من أنبياء بني إسرائيل، وأنه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى عليهم السلام، وأنه لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة

---

(2) صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*، (المملكةالعربية السعودية: مكتبة العبيكان، 1998م)، تح: محمود عبد الرحمن قدح، 527/2.

(3) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*، (د.م: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، 1998م)، تح: رشيد بن حسن الألمعي، 692/2- 693.

(4) التوبة، 30/9.

فألهمه الله حفظها فردها على بني إسرائيل، ولهذا قالوا عنه "ابن الله" تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً"[5].

وأيضاً مما روي عن حقيقة ونسب العزير:

وقيل: وُجد في بني إسرائيل من بعد نبي الله موسى (عليه السلام)، أحد الأنبياء، وكان اسم هذا النبي دانيال، ثم أطلق عليه اليهود لقب "عُزَيْرًا"، بسبب تعزير اليهود بكثرة، وتعظيمهم لشأنه وقدره، ورفعهم لمكانته، وقد غلا في ذلك اليهود غلواً كبيراً، حتى وصل بهم الأمر إلى أن قاموا بعبادته، والسبب بفعلهم هذا أن الله جل وعلا أماته مائة عام ثم أحياه، ما دعا بعض جهلتهم للقول: لو لم يكن العزير ابناً لله لما كان تميز واختص بهذه الكرامات، تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً[6].

وجاء في قراءة اسم: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[7]:

قرأ كل من عاصم والكسائيُّ، ويعقوب: (عُزَيْرٌ) بالتنوين، وكسرِهِ حالةَ الوصل، ولا يجوز ضمُّه في مذهبِ الكسائيِّ، لأنّ الضمةَ في (ابن) ضمةُ إعرابٍ، فهيَ غيرُ لازمةٍ لانتقالها، وقرأ الباقون: من غير تنوين لأنّ عزير اسم أعجميّ، وهو يشبه اسماً مصغَّراً، والذي نوَّنه قالَ: لأنّه اسمٌ خفيفٌ فوجهُه أن ينصرفَ وإنْ كانَ أعجميّاً مثل: (نوحٍ وهودٍ وصالحٍ)، واسمُ عزيرٍ بالعبرانيةِ عَزْرا، وهو من ذريةِ هارون ابن عمرانَ، وهو أحد أنبياء بني إسرائيلَ[8].

ومما جاء عن العزير:

---

[5] أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار* (المملكة العربية السعودية: أضواء السلف، 1999م)، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، 142/1.

[6] أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي ابن خمير، *تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء* (لبنان: دار الفكر، 1990م)، تح: محمد رضوان الداية، 160/1.

[7] التوبة، 30/9.

[8] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، *فتح الرحمن في تفسير القرآن* (المملكة العربية السعودية: دارالنوادر، 2009م)، تح: نور الدين طالب، ط1، 177/3.

"عُزَيْرٌ" بن سُوْيا هو أحد أولاد فنحس بن عازور بن هارون بن عمران، وكان عزير صغيراً في السن يوم قام بخت نصر بسبى بني إسرائيل؛ حيث كان عمره ست سنين، ومعه أمه، وبعد أن توفيت أمه كفله النبي دانيال (ع)، قام بتعليمه الكتابة من التوراة، وقاما بدعوة الملك كيرش ملك فارس، إلى توحيد الله ودينه وإعادة إعمار أورشليم، وردّ خزائنها وأهلها إليها، وقد توفي دانيال وله من العمر مائة وثلاثين سنة، فخلفه عُزير وعمره كان حينها ثلاث وتسعين سنة، وأصبح العزير بعد دانيال قاضي القضاة وحكم الحكماء، وقد ضاع معظم التوراة من اليهود، ولم يتبق منها إلا نسخة الصابئين باليمن، ونسخة أخرى مدفونة في يت المقدس، فقام بكتابتها لهم عزير بإذن الله تعالى، وإلهامه بخمسة أقلام، وكان يستمد بقلم من تلك الأقلام فيكتب به ما شاء الله أن يكتب، وعندما ينقطع المداد يقوم بكسر القلم ويرميه، ويأخذ آخر، فانتهى من كتابة التوراة، بانتهاء تلك الأقلام الخمسة، وكان ذلك من آيات الله تعالى المعجزة لعزير (عليه السلام)، فلما انتهى العزير من الكتابة، أصيب بمرض من يومه، فختم على التوراة، وعهد بها إلى رجل صالح يدعى زكريا، وأوصاه بإملاء التوراة على بني إسرائيل، وتوفي عزير ثم توفي بعده بيومين فقط هذا الرجل الصالح، وصارت التوراة عند رجل يدعى ينجايل بن نبيا، وكان رجلاً سكيّراً، فرفع الختم، وقام بتحريف الكلم عن مواضعه، ثم ردّ الختم كما كان، حتى رفع الختم مرة أخرى أمام بني إسرائيل وتلاها عليهم، بعد تبديلها وتحريفها، واختلط الأمر عليهم[9].

كان هذا بعض الذي جاء في اسم ونسب العزير، ولم نعرف مكان دفنه بالضبط، سوى بعض النقولات التي تقول إن قبره يوجد في العراق، والبعض الآخر يقول بوجود قبره في فلسطين كما لا يعرف عن عائلة العزير أو أولاده شيء.

---

[9] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، *دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر* (بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008م)، تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي. ط1، 875/2.

الفصل الأول: عزير في القرآن الكريم

تسعى الدراسة في هذا الفصل إلى دراسة أخبار عزير في الديانة الإسلامية وقصته، وصفته، واعتقاد المسلمين فيه، من خلال ثلاثة مباحث:

- عزير في القرآن الكريم وكتب التفسير.
- عزير في الحديث النبوي الشريف.
- اعتقاد المسلمين في العزير.

وفي كل مبحث عدد من المطالب التي تسعى إلى الإحاطة بعزير من كل الجوانب الشخصية، والتاريخية، والدينية، بالإضافة إلى البحث في القضايا المرتبطة به، خاصة النبوة والبنوة.

المبحث الأول: عزير في القرآن الكريم وكتب التفسير

يدور هذا المبحث عن الآيات التي ذُكر فيها عزير في القرآن الكريم، وهي قول الله تبارك وتعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[10].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[11].

والمبحث الحالي سيدور حول هاتين الآيتين الكريمتين، وما ورد في تفسيرهما، وما ذكر في سياق تفسيرهما من أخبار وحوادث ووقائع ومعلومات، تتصل بعزرا أو عزير.

ولن نتعجل في تسجيل نتائج الدراسة، غير أننا لا بد لنا في هذا المقام، وليكون القارئ على بينة ودراية، من تنبيهه إلى أنه ثمة أكثر من شخص.

فقد اختلف النقولات التي جاءت في كتب التفسير المتعددة عن حقيقة العزير، وقصته، كما اختلفوا في العزير نفسه، فمنهم من قال: إنه عزرا الوراق، كاتب شريعة موسى، ومنهم من قال: إنه نبي من أنبياء الله أرسله إلى بني إسرائيل، ونحن في هذا المبحث نتعرض لما جاء في كتب التفسير من روايات مختلفة، عن حقيقة العزير.

---

[10] البقرة:259/2.
[11] التوبة، 30/9.

المطلب الأول: عزير من العبودية الصالحة إلى البنوة

بين إمام المفسرين الطبري أقوال أهل التأويل والتفسير في الشخص الذي مر على القرية، المذكور في آية البقرة السابقة، فذكر عن جمعٍ أنه عزير، وذهب آخرون إلى أنه إرميا بن حلقيا، وأن إرميا هذا نفسه هو الخضر[12].

وكذا نجد ابن كثير -كما وجدنا عند الطبري- إذ أشار إلى اختلاف المفسرين، وأهل العلم في تحديد الرجل، الذي مرَّ على القرية، وفق أربعة أقوال[13]:

- فقيل بأنه عزير.
- وقيل بأنه إرميا.
- وقيل بأن إرميا هو نفسه الخضر (عليه السلام).
- وقيل بأنه شخص كافر بالبعث بعد الموت.

وكذلك نجد أن المتأخرين من المفسرين يذهبون إلى أن الذي مرّ على القرية هو عزير بن شرحيا، أو هو الخضر (عليه السلام)، أو هو الكافر بالبعث، لكن أغلب المفسرين اتفقوا على أنه عزير بن شرحيا، وأن القرية التي مرّ عليها هي القدس بعد أن تم تدميرها وتخريبها، وقتل اليهود فيها على يد نبوخذ نصر (بختنصر)، الذي أمر كل فرد في جيشه أن يقوم بملء الترس الخاص به بالتراب، ثم أن يقوم برميه وإفراغه في القدس، فقام أفراد الجيش بما أمرهم به نبوخذ نصر، حتى تم ملء بيت المقدس بالتراب، وبعدها قاموا بناءً على أمر نبوخذ نصر، بجمع كل من يقطن في بيت المقدس، فحشر الصغير والكبير من يهود بيت المقدس، فاختار نبوخذ نصر منهم سبعين ألف غلام، وقام بتوزيعهم على من كان معه من الملوك، وقام بتقسيم من تبقى إلى ثلاث أقسام: قسم قتلهم، والثاني: قام بسبيهم معه

---

(12) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، 4/ 578.

(13) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1407هـ - 1988م)، تح: علي الشيري، ط1، 52/2.

إلى بابل، والثالث: أسكنهم في الشام، وقال البعض: إن المكان الذي قام بإسكانهم به فيه هي القرية التي خرج أهلها ألوف، وعندما مرّ العزير على بيت المقدس بعد الخراب والدمار الذي لحق به على يد نبوخذ نصر ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[14]؛ أي كيف يعيد إليها الحياة والعمار والسكن بعدما حلّ بها من خراب، وتهجير على يد بختنصر، وهذا التعجب هو على سبيل الشك بقدرة الله إن كان كافراً، أو على سبيل الاعتراف بالعجز، والاعتراف بعظمة قدرة الله وقدرته على البعث إن كان مؤمناً، ثم أسكنه الله بعد ذلك، وبعدها أعاد له الحياة[15].

وفي بعض كتب التفسير نجد أن العزير كان رجلاً صالحاً، ولكنه اليهود ادعت بنوته؛ إذ رُوي أنّ العزير كان عبداً صالحاً، مؤمناً، عاقلاً حكيماً، وفي أحد الأيام ذهب لإحدى القرى له يتعهدها، وبعد أن انتهى من ذلك، ذهب إلى خربة، بعد أنّ اشتد الحر وقت الظهيرة، ودخل الخربة وهو راكب إلى الحمار، ومعه سلتان؛ الأولى من العنب والأخرى من التين، فجلس في الظل في تلك الخربة، وكان معه قدر وبعض الخبز اليابس، فقام بعصر العنب الذي يحمله معه في ذلك القدر، ثم قام بوضع الخبز في عصير العنب الذي قام بعصره، كي يتمكن من أكله، وبعدها استلقى، ورفع قدميه، وأسندهما إلى الجدار، وأخذ يفكر كيف ستعود هذه القرية بعد ما أصابها إلى الحياة، ليس استخفافاً أو شكاً أو استنكاراً لقدرة الله، إنما على سبيل التعجب، فقبض الله روحه لمدة مائة عام، ثم أعاد الله له الروح، وفي أثناء هذه المدة جرت وحصلت في إسرائيل عدة أمور وأحداث، ثم بعث الله إلى العزير مَلكاً، فخلق قلبه ليتفكر به، وأعاد له بصره ليبصر به، فيفهم ويدرك كيف يحي الله الموتى ويبعثهم، ثم قام بتكوين جسده، وبعد ذلك كسا العظام اللحم والدم والشعر، كل ذلك

---

[14] البقرة: 259/2.

[15] شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير* (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية: 1285ه)، 1/ 172. وانظر: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، *الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ط2، 126/20.

وهو يبصر، وبعد ذلك نفخ فيه الروح، فقام وجلس، وسأله الملك: كم لبثت؟ فكانت إجابة العزير يوماً أو بعض يوم، فقد أماته الله سبحانه وتعالى في وقت الضحى أول النهار، وأعاد له الحياة في آخر النهار قبل غروب الشمس لكن بعد مائة عام، فقال له الملك: -وقال البعض إن الله قال له- بل لبثت مائة عام، فانظر لطعامك، والذي كان عبارة عن تين وعنب، وشرابك: والذي كان عبارة عن عصير العنب الذي اعتصره، أو لبن، لم يحدث له أي تغيير بالرغم من الوقت الذي مرّ عليه، فكأنه قد قطف في حينها، وأن العصير قد اعتصر أو اللبن قد حلب في وقتها، فلم يصبه أي تغيير، ثم أمره بالنظر إلى حماره، فكان ميتاً قد بدت عظامه بيضاء، وقد قال البعض إنه كان لا يزال كما ربطه حياً واقفاً، فقد حفظ كما حفظ الطعام والشراب[16].

وفي روايات أخرى أن الله جلّ وعلا بعد أن أعاد الحياة إلى العزير، قال له انظر إلى حمارك وكان قد بلي وفني، وهلك، وبليت عظامه، فأرسل الله سبحانه وتعالى رياحاً، حملت معها عظام الحمار من كل سهل وجبل، حيث كانت قد فرّقته وذهبت به الحيوانات من سباع وطيور وغيرها، وعندما اجتمعت العظام أعيد تركيبها، أمام ناظريه، فأصبحت العظام على هيئة حمار دون لحم أو عظم، ثم كسا العظام لحماً ودماً، فكان حماراً من دم ولحم لكن لا روح فيه، فأرسل الله سبحانه وتعالى ملكاً، أمسك أنف الحمار، ونفخ فيه، فقام الحمار ونهق ومشى، بأمر من الله تبارك وتعالى[17].

في حين قال البعض: إن المقصود بالعظام هي عظام العزير، حيث أعاد الله سبحانه وتعالى الحياة لعينيه ورأسه أولاً فرد له بصره، وباقي جسد كان لا يزال

---

[16] شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، 173/1.انظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415م)، تح: علي عبد الباري عطية، 23/2. وانظر كذلك: البنا، *الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني*، 127/20. وانظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، 384/2.

[17] شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، 173/1. وانظر: الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، 23/2. وانظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، 52/2. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 285/2.

ميتاً، ثم أمره بالنظر لحماره، فوجده على الحال التي كان عليها عندما ربطه، وهي من أعظم البراهين والأدلة والعلامات على قدرة الله عز وجل، حيث بقي الحمار على حاله مائة عام دون ماء أو علف[18].

وبعد أن أعاد الله الحياة والروح للعزير، ركب حماره وذهب إلى حيث كان يسكن، فلم يعرف الناس، ولم يعرفه الناس كذلك، فانطلق إلى حيث منزله، فوجد فيه امرأة طاعنة في السن، قد بلغت من العمر مئة وثمان وعشرون عاماً، وكانت قد فقدت بصرها، وقدرتها على الحركة، وقد كانت هذه الامرأة العجوز أمة لهم، وكان عمرها عندما خرج العزير وذهب إلى القرية عشرون سنة، فقال لها: أليس هذا البيت بيت العزير، قالت: بلى، هو بيت العزير، وأخذت المرأة تبكي، وتقول: ما شاهدت أحداً منذ سنة كذا يذكر العزير، فأخبرها أنه هو العزير، فتعجبت، وقالت: سبحان الله، كيف ذلك، ولم نعد نعرف شيئاً عن العزير منذ ذلك الوقت الذي خرج به، حيث فقد، ولم يعد يذكره أحد، فأخبرها أن الله سبحانه وتعالى أماته مائة عام، ثم رد له الروح، وأعاده إلى الحياة، فأخبرته أن العزير كان رجلاً مؤمناً صالحاً، وكانت دعواته مستجابة، فقد كان يدعو للمرضى وأصحاب البلاء بالشفاء والعافية، فيشفون ويتعافون، ويرفع عنهم البلاء، فطلبت منه أن يدعو الله لها أن تبصر من جديد، فدعا الله لها أن يعود لها البصر، ثم مسح على عينيها، فعاد لها بصرها، ثم قال لها: قومي بإذن الله، فاستعادت قدرتها على الحركة، بإذن الله، فأيقنت أنه العزير، وقالت له: أشهد أنك أنت العزير، ثم أخذت تجري نحو بني إسرائيل، وهم في مجالسهم، وكان بينهم ابن العزير، وهو شيخ وله من العمر مئة وثمانية عشر عاماً، وأحفاده كذلك في المجلس شيوخ، -فقد بيّن الضحاك؛ أن العزير حين عاد إلى القرية كان لون شعره ولحيته، لا يزال أسوداً، في حين كسا الشيب شعر بنيه وأحفاده، وكانوا حين عودته شيوخاً هرمين-، وأخبرتهم المرأة أن هذا الرجل هو

---

[18] شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، 173/1.

العزير، قد عاد بعد غيابه، فلم يصدقوا قولها، فأخبرتهم أنها المرأة العجوز التي كانت أمة لهم، وكيف شفيت واستعادت بصرها وقدرتها على الحركة بعد دعاء العزير لها، وأخبرتهم بما رواه لها عن موته، وإحياءه، فنهضوا من مجلسهم، وذهبوا إليه، فقال ابن العزير: إن أباه كان لديه شامة موجودة بين كتفيه، وهي تشبه الهلال، فلما كشف عن كتفيه، وجدوا هذه الشامة، وتيقنوا أنه العزير، ثم قالوا: إنه لا يوجد أحد حفظ التوراة من بين بني إسرائيل غيره، فقرأ لهم العزير التوراة من حفظه، فعرفوه من خلال قراءته للتوراة وتيقنوا أنه العزير، فادعوا أنه ابن لله[19].

وكذلك نعثر في كتب التفسير على ما يؤكد ادعاء اليهود البنوة؛ إذ يروى عن ابن عباس أيضاً: أنه لما نزل قوله سبحاته وتعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[20].

فقد شق وعزّ على قريش فقالوا أيشتم آلهتنا فقدم ابن الزبعري فقال: ما لكم، قالوا: يشتم آلهتنا، قال: فما قال؟ قالوا :قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[21]، قال: ادعوه لي، فلما دعي النّبي عليه الصلاة والسلام، قال: يا محمد –(عليه الصلاة والسلام)-، هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عُبِد من دون الله؟ قال: بل لكل من عُبِد من دون الله، فقال ابن الزبعري: خصمت ورب هذه البنية: يعني الكعبة، ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون وأن عيسى عبد صالح وأن عزيراً عبد صالح، وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى تعبد عيسى (عليه السلام)، وهذه اليهود تعبد، عزيراً: قال فصاح أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ

---

[19] شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، 1/173-174. وانظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، *روح البيان* (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 1/ 412-415. وانظر: الأوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، 2/24. وانظر: البنا، *الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني*، 2/127. وانظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، 2/53.

[20] الأنبياء: 21/98.

[21] الأنبياء: 21/98.

الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[22] أي: الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام؛ ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[23].

وكذا في كتب التفسير عند المتأخرين نعثر على ما يمكن أن نسميه –إذا صح التعبير- على تطور عزير من العبد الصالح إلى ادعاء اليهود أو بعض أتباعه أنه ابن الله تعالى الله عن هذا علواً كبيراً؛ إذ جاء في تفسير آية البقرة، وفي خبر الرجل الذي مرّ على القرية كما روي عن علي بن أبي طالب، أنه عزير بن سروحا، ومعنى خاوية على عروشها: أي واقعة على الأسقف فيها، فقد وقعت السقوف أولاً، ثم بعد ذلك وقعت الأعمدة والأبنية، فتعجب من قدرة الله عزّ وجل على إحيائها وعودة بنيانها والحياة لها، بالرغم من كل هذا الخراب، فأماته الله جلّ وعلا ما يعادل مائة عام، برهاناً له على قدرته تبارك وتعالى على بعث الخلق وإحياء الموتى، فناداه الله تعالى، وقال البعض ناداه ملك: وسأله عن المدة التي قضاها وهو نائم، فعندما رأى بعضاً من الشمس، كانت إجابته: أنه أمضى يوماً أو بعض يوم وهو نائم، فقال الله، -أو الملك-: أنه مات مائة عام، وهذا طعامه وشرابه لم يطرأ عليهما أي تغيير، بالرغم من كل المدة التي قضاها وهو ماكث في نومه، فالعنب والتين حالهما يبدو وكأنما قد تم قطافهما للتو، وكذلك العصير واللبن، فكأنما قد تم عصره وحلبه للتو، والحمار آية على قدرة الله على الإحياء كذلك بالرغم من طول المدة، فقد تقطعت أوصاله، وفنيت، وبدت عظامه، وهو دليل وبرهان على قدرة الله على البعث والنشور، فقد مات العزير وهو شاب وقد بلغ من العمر أربعين عاماً، وعادت

---

[22] الأنبياء: 101/21.

[23] أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، *تاريخ دمشق* (د. م: دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ - 1995م)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، 329/40، رواه الطبراني في المعجم الكبير: (12739)، 12/ 153، قال الهيثمي: فيه: عاصم بن بهدلة وقد وثق، وضعفه جماعة، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، (القاهرة: مكتبة المقدسي، 1994)، 7/ 69.

له الحياة وعمره مائة وأربعون عاماً، وكان لا يزال شاباً، وبلغ ابنه مائة وعشرين سنة[24].

وفي رواية أخرى عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، عندما قام ملك بابل نبوخذ نصر، بغزو بيت المقدس، وقتل بني إسرائيل، في ستمائة ألف راية، وقام بسبي قسم كبير من أهلها، وكان من بين المسببين العزير الذي كان من علماء اليهود حينها، وعندما دخل العزير إلى القرية المدمرة، والمخربة، ومعه حماره، فقام برطه إلى إحدى الأشجار، وتجوّل في القرية، فتعجب من خرابها، وفراغها من أهلها وسكانها، وقال كيف يحي الله هذه القرية بعد هذا الخراب الذي حل بها، وذلك عن طريق التعجب والاستغراب، لا عن طريق التشكيك والطعن في قدرة الله عز وجل، وفي حينها كانت الفواكه قد أثمرت وأينعت، فقام بأكل التين والعنب، وشرب من عصير العنب، ووضع ما تبقى من الفاكهة بعد الفراغ والانتهاء من أكلها في سلة، وقام بوضع العصير في إناء، ونام بعدها، فأماته الله عز وجل في هذا النوم مائة عام وكان حينها لا يزال في عمر الشباب، وخلال نومه، حفظه الله من سائر الحيوانات من سباع وطير وأعماهم عنه، ثم رد له روحه بعد مائة عام، فنودي عليه من السماء: يا عزير كم بقيت ميتاً، فكانت إجابته: بقيت نائماً يوماً، ولما رأى أن الشمس لم تغرب تماماً، قال: أو بعض يوم، فأجابه الله تعالى: أنه مات مائة عام، وقال له انظر إلى طعامك من التين والعنب،لم يتغير وكذلك حال العصير الذي تركته، فوجده كما هو، والحمار الذي تركته، قد بدت عظامه، وتفرقت أجزاؤه، وسمع منادياً ينادي: أيتها العظام الرميم البالية، إني جاعل فيك روحاً، فركبت العظام إلى بعضها البعض، والتصق كل جزء بالجزء الذي يتناسب معه، في مكانه، ثم عاد رأس الحمار إلى مكانه، وبعده الأعصاب وعروق الدماء، وبعد ذلك بنى اللحم عليه، وبعده كسي اللحم بالجلد، ونبتت الأشعار من الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فقام ينهق،

---

[24] محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً، *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417ه)، تح: محمد أمين الصناوي، 95/1. وانظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، 388/2.

فسجد العزير حينها، وقال: أعلم أن الله على كل شيء قدير، وبعد ذلك دخل إلى القدس، حيث إنه بعد أن أماته الله بنحو سبعين عاماً، سخر الله أحد ملوك فارس وجنده، فدخلوا القدس، وقام بإعادة إعمارها، وبناءها من جديد، خلال ثلاثين عاماً، وأعيد بأمر الله من بقى من بني إسرائيل إلى بيت المقدس، وعميت الأبصار والعيون عن العزير طوال تلك المدة، وبعد أن دبت فيه الروح، وأعاد الله له الحياة، حيث أحيا عينيه ورأسه، وكان لا يزال باقي جسده ميتاً، فأحياه الله تعالى، وشاهد حماره كما سبق وذكرنا، فلما دخل بيت المقدس، بعد أن كان نبوخذ نصر قد قتل من حفظة التوراة أربعين ألفاً، فلما جاء العزير بالتوراة بعد مائة عام لم ينقص منها حتى حرفاً واحداً، وقد تبينوا ذلك بعد مطابقة ما جاء به مع التوراة التي قد دفنت بمكان ما، فقالوا عندها إنه ابن الله[25].

[25] نووي جاني البنتني، *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*، 96/1، وقيل بأن اليهود ظل يحتفظون بحافر لحمار، ويزعمون أنه حافر حمار عزير، فيقدسونه ويتبركون به، حسين علي الجبوري، *مهزلة العقل الديني* (بغداد: دار الوراق، 2015)، ص 66.

المطلب الثاني: القائلون بالبنوة

في سياق تفسير آية التوبة، ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل في تحديد القائل: إن عزير ابن الله، فقال بعض المفسرين: هو شخص واحد، فنحاص، وقيل: بل قول جماعة منهم، وليس فنحاص المذكور وحده[26]، وهو ذات الرجل من اليهود الذي قال: "إن الله فقير ونحن أغنياء"[27].

وكذا نجد أن القرطبي يذهب إلى أن هذا القول لم يكن قول اليهود جميعاً، ولكن قاله بعضهم، ولم يعترض عليه آخرون، ولم ينزهوا الله سبحانه عن هذا الادعاء، أو هذه البنوة، ولم يستنكروا قول من قال ذلك[28].

ويبين لنا ابن كثير سبب افتراء اليهود على الله تعالى، وسبب مقالتهم وما حملهم عليها أو دفعهم إليها، فذكر أنه بعد انتصار العمالقة على بني إسرائيل وغلبتهم، وقيامهم بسفك دماء كبارهم وعلمائهم، حزن العزير على ذلك الأمر حزناً عظيماً، واغتم كثيراً، وبكى بكاءً مراً، حتى سقطت جفون عينيه على ما حل ببني إسرائيل من مصاب، وما ضاع منهم من علم، وفي أحد الأيام، مرّ بالقرب من مقبرة، فإذا بامرأة تبكي على أحد القبور، وتنادي وامطعماه! واكاسياه! فلامها على ذلك واستنكر ذلك منها، وقال لها: ويحك من كان يطعمك ويكسيك قبل ذلك، فأجابته: أن الله جلّ وعلا هو من كان يطعمها ويكسيها، فقال لها: إن الله هو الباقي وهو حي لا يموت، فردت عليه قائلة: يا عزير من كان يُلهم العلم، ويعلّمه لعلماء بني إسرائيل، قبل أن يحل بهم ما حل، فأجابها: الله، فردت عليه: فما الذي يبكيك عليهم، فعلم العزير أن ما حصل هو لوعظه وإيقاظه وتنبيهه من غفلته، فقيل له: عليك الذهاب إلى نهر معين، والاغتسال منه، والصلاة عنده ركعتين، وعند هذا النهر ستلتقي بشيخ، فإن أطعمك، فكل ما يطعمك منه، ففعل العزير ذلك، وذهب إلى النهر

---

[26] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 11/ 408.
[27] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 201/14.
[28] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، *زهرة التفاسير* (د. م: دار الفكر العربي، د.ت)، تح: أبو إبراهيم حسانين، 3279/6.

واغتسل وصلّى، وقابل الشيخ، فقال له: افتح فمك، ففعل، فقام بإطعامه ثلاث مرات شيئاً يشبه الجمر الضخم، فعاد العزير بعد ذلك إلى بني إسرائيل، ومعه علم من التوراة لا يعلمه أحد غيره، وأخبرهم بأنه جاءهم بالتوراة، فقالوا له: لم نعرفك كاذباً، فقام بربط إصبعه بقلم، وخط التوراة كلها بإصبعه، وعند عودة الناس من الأسر والمنفى البابلي، ورجوع العلماء، ومعرفتهم بما كان من شأن العزير، فقاموا باستخراج نسخ التوراة التي قاموا بدفنها في الجبال، ومقارنتها بما كان قد كتبه العزير، فوجوده مطابقاً له تماماً، فدفع ذلك الجهال منهم، للقول: إن عزيراً هو ابن الله[29].

وكذلك نجد عند المفسرين الآخرين؛ إذ بينوا أنّ جهلة اليهود قالوا: إن العزير هو ابن الله، لأنه قام بكتابة التوراة بعد ضياعها وإتلافها إثر خراب بيت المقدس، وعندما وجدوا النسخ المحفوظة والمدفونة في سفوح الجبال، وبعد الموازنة والمطابقة والمقابلة بينهما، وجدوا التماثل والتشابه والتطابق التام بين التوراة التي جاء بها وكتبها العزير، وبين النسخ الأصلية التي حفظت في سفوح الجبال[30].

والغرض من ذكر اعتقاد اليهود في بنوة العزير ونسبه إلى الله سبحانه في القرآن الكريم هو التشهير بهم وفضح لمعتقداتهم، وزيادة في تشنيعها واستنكارها عند المسلمين، والقول هنا لا يتعدى كونه مجرد قول بأفواههم وشفاههم وألسنتهم، ولا يوجد ما يشير له أو يبرهن عليه بالواقع، وهو ما يدلل على كذب هذا القول وافتراءه، فكما في قوله تعالى:

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[31].

---

[29] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم* (المكان: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه-1999م)، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، 134/4. وانظر: الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 203/14.

[30] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، *تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2004 م)، ط1، 59/2.

[31] الكهف: 5/18.

وفي هذه الآية إلزام لهم بهذا القول؛ أي تأكيد على أنهم قالوا به، ومنعهم من التنصل منه، إذ هو اعترافهم وإقرارهم بألسنتهم، وقولهم بأفواههم، والاعتقاد ببنوة العزير عند اليهود غير موجود في عقيدة اليهود القدماء، بل هو أمر مستجد وحديث العهد عليهم[32].

والقول في آية التوبة –كما ذهب المفسرون- على حَقِيقَتِهِ، لا على المجاز، أي هو الكلام أو الأداء أو الفعل اللساني أو النطقي، "وَالِاتِّخَاذُ الِاكْتِسَابُ وَهُوَ يُنَافِي الْوَلَدِيَّةَ إِذِ الْوَلَدِيَّةُ تُولَدُ بِدُونِ صُنْعٍ فَإِذَا جَاءَ الصُّنْعُ جَاءَتِ الْعُبُودِيَّةُ لَا مَحَالَةَ وَهَذَا التَّخَالُفُ هُوَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي عِلْمِ الْجَدَلِ بِفَسَادِ الْوَضْعِ وَهُوَ أَنْ يَسْتَنْتِجَ وُجُودَ الشَّيْءِ مِنْ وُجُودِ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ قَائِلٌ: الْقَتْلُ جِنَايَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَا تُكَفَّرُ مِثْلُ الرِّدَّةِ"[33].

ووفق المفسرين، فإن وصف عزير بأنه ابن لله سبحانه، سببه سوء فهم أصول الدين والشريعة، وكلام الأوائل؛ إذ وصف بعض الصالحين في كتب النصارى القديمة على أنهم أبناء لله تشبيها ومجازاً، ولكنَّ من جاء بعدهم لم يعرفوا التأويل، ولم يفطنوا له، ولم يوهبوا من تمام العقل والقدرة على الفهم، ما يمكنهم إلى التأويل الصحيح لهذه التشابيه أو المجازات، بخلاف علماء المسلمين، الذين أحسنوا تأويل الحديث «الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ»" [34].

المبحث الثاني: عزير في الحديث النبوي الشريف

لا تكتمل صورة عزير، ولا يتضح الاعتقاد فيه، وكذا لا تتحدد هويته، ولا تستبين شخصيته، دون الحديث النبوي؛ فهو المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهو الشارح للقرآن للكريم، والمفسر له، فسنسعى في هذا البحث إلى تتبع

---

[32] ابن عاشور، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، 10/ 168- 169.

[33] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 683/1.

[34] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 684/1، الطبراني، *المعجم الكبير*، 10/ 86، والحديث ضعيف.

مجمل الأحاديث والآثار الواردة في عزير أو المتصلة به، وسنؤطرها في مطلبين أيضاً الأول: قضية النبوة، والثاني: قضية البنوة.

المطلب الأول: قضية نبوة العزير في الحديث النبوي والآثار

تتفاوت الأحاديث والآثار الواردة في نبوة العزير، وتتضارب فيما بينها، مما يدل –حسبما ترى الدراسة- على ضعفها أو وضعها، ومن هذه الأحاديث والآثار نذكر:

روي عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهما: عن رسول الله (ﷺ)، أنه قال: "ثلاث وثلاث وثلاث، ثلاث لا يمين فيهن، وثلاث الملعون فيهن، وثلاث أشك فيهن، أما التي لا يمين فيهن؛ فلا يمين للولد مع والده ولا للمملوك مع سيده ولا للمرأة مع زوجها، وأما الملعون فيهن؛ فملعون من دعا لغير أبيه وملعون من سب والديه وملعون من غير تخوم الأرض، وأما التي أشك فيهن؛ فلا أدري ألعن تبع أم لا ولا أدري أكان عزير نبياً أم لا ولا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا"[35].

وفي حديث آخر جُعل عزير أخاً للنبي عليه الصلاة، يوحي الله إليه؛ إذ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ): أوحى الله إلى أخي العزير يا عزير إن أصابتك مصيبة فلا تشكني إلى خلقي فقد أصابني منك مصائب كثيرة ولم أشكك إلى ملائكتي، يا عزير اعصني بقدر طاقتك على عذابي وسلني حوائجك على مقدار عملك لي ولا تأمن مكري حتى تدخل جنتي، فاهتز عزير يبكي فأوحى الله إليه لا تبك يا عزير فإن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي، لأنى كريم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين[36].

وكذا فيما رُوي عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إن عزيراً النبي عليه السلام كان من المتعبدين فرأى في منامه أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ثم نبه ثم نام فرأى في منامه أيضاً قطرة ماء كوبيص دمعة فهي في شرارة من نار في دجن ثم إنه نبه، فكلم الله عز وجل فقال: رب رأيت في منامي أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ورأيت أيضا قطرة من ماء كوبيصة دمعة وشرارة من نار فأجابه الله عز وجل: أما ما رأيت في أول يا عزير أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل فما قد خلا من الدنيا، وأما ما رأيت من قطرة الماء كوبيصة دمعة وشرارة نار في دجن فما قد بقي من الدنيا"[37].

---

[35] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 317/40، أورده الألباني في الضعيفة (3433)، وقال: إسناده ضعيف، محمد ناصر الدين الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، (الرياض: دار المعارف، 1992)، 7/ 440.

[36] شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ، الفردوس بمأثور الخطاب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986)، برقم: 514، 1/ 144، لم أجده.

[37] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 319/40، فيه جميع بن ثوب منكر الحديث.

لكن هذه النبوة –إن صحت- فقد محيت أو سُحبت منه، أو ألغيت!؛ ففي في رواية عن ابن عباس رضي الله عنه: أن العزير كان ممن سباهم نبوخذ نصر عندما دمر بيت المقدس، وكان حينها غلاماً صغيراً، وحينما بلغ من العمر أربعين عاماً أوتي من العلم الكثير وقيل أنه كان أحد أبناء أنبياء بني إسرائيل، وقد أتقن التوراة، وكان أعلم أهل عصره فيها، ولا يعرف أحد في ذلك الزمان أحفظ للتوراة منه، وقد كان ذكره من بين الأنبياء، إلى أن قام بسؤال ربه عن القدر، فمحي اسمه من أسماء الأنبياء[38].

وفي رواية عن سفيان الثوري رحمه الله، قال: "قال: عزير النبي (صلى الله عليه وسلم) يا رب ما علامات من صافيته في مودته قال: من قنعته باليسير وحركته للخطر العظيم قليل الطعم كثير البكاء يستغفرني بالأسحار ويبغض في الفجار"[39].

وكذلك نعثر على رواية لأبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ)، قال:

«إن نَملة قرصت نبيّاً مَن الأَنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه في أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبّح؟!»[40].

وفي رواية أخرى: «فهلا نملة واحدة؟»[41].

وفي رواية ثالثة: "نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمَّ أَمر فأحرقت، فأوحى الله إليهِ: هلا نَملةً واحِدةً؟ "[42].

---

[38] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 318/40. وانظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *قصص الأنبياء* (القاهرة: مطبعة دار التأليف، 1388 هـ - 1968 م)، ط1، تح: مصطفى عبد الواحد، 399/2. وقال ابن كثير: ضعيف ومنقطع ومنكر والله تعالى أعلم.

[39] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 319/40، لم أجده.

[40] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري (د. م: دار طوق النجاة، 1422هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، برقم: 3019، 62/4.

[41] محمد ناصر الألباني، *صحيح الترغيب والترهيب* (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م)، ط1، 148/3.

وقد روى الحافظ أن هذا النبي هو عزير (عليه السلام)، ورأى أن في قوله: "فهلا نملة واحدة" إشارة ودليلاً على أن الحرق كان مباحاً في شريعتهم، وفي رواية أخرى أيضاً: أنه مر على قرية أو مدينة أهلكها الله جلّ وعلا، ودمر بنيانها، فقال: "يا ربِّ، كان من بين أهلها فتيان ودواب، وكان من بينهم من لم يرتكب إثماً ولا ذنباً، وبعد ذلك نزل جلس تحت شجرة، فكانت قصته التي أجراها الله عليه، ووردت في القرآن، أي موته مائة عام وبعثه- وذلك لتنبيهه على استنكاره واعتراضه على قدر وقدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته في خلقه، وقال: لقد قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة [43].

وقد رأى الألباني أن هذه الرواية من الإسرائيليات، وذكر نقلاً عن الحافظ في كتابه "الفتح" أنه قال قولين اثنين في الاسم المذكور، وأن الكلاباذي جزم بذلك في كتابه "معاني الأخبار"، وكذلك القرطبي في التفسير، وذكر كذلك أن الحكيم الترمذي قال: إن المذكور في الحديث هو موسى (عليه السلام)[44].

وعقب الألباني على ذلك بقوله: لا وجه للجزم، ما دام أنه غير مرفوع، وأن الحافظ ضعّف هذه الرواية[45].

أما الزمن الذي بعث فيه العزير، فهو زمن موسى بن عمران، وأن العزير استأذن موسى أن يسأل الله سبحانه وتعالى عن القدر، فلم يأذن له بسؤال ربه عن القدر، فذهب العزير وهو يقول: إن الموت مئة مرة أهون من الذل ساعة واحدة، وقد روى ابن عساكر وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، وسفيان الثوري وغيرهما، أن العزير سأل ربه عن القدر، فمسح اسمه من الأنبياء، وقد أنكره ابن كثير، وقال: "إن في صحته نظراً"، وأنه قد يكون مأخوذاً عما ذكر في الإسرائيليات، وروي أن العزير قال وهو يناجي ربه: "يا رب تخلق خلقاً، فتضلّ من تشاء وتهدي من تشاء، فقيل له أعرض عن هذا، فعاد، فقيل له: لتعرضنّ عن هذا أو لأمحونّ اسمك من

---

[42] الألباني، *صحيح الترهيب والترغيب*، 149/3. وانظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل (د. م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م)، تح: شعيب أرناؤوط-عادل المرشد، رقم: 8130، 840/13.

[43] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، 358/6، والألباني، *صحيح الترهيب والترغيب*، 149/3. وانظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، 392/2. وانظر: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام* (د. م: دار ابن القيم- دار ابن عفان، 1424هـ- 2003م)، تح: علي بن غازي التويجري، ط1، 580/1.

[44] الألباني، *صحيح الترهيب والترغيب*، 149/3، هامش رقم (1).

[45] الألباني، *صحيح الترهيب والترغيب*، 149/3، هامش رقم (1).

الأنبياء، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، وهذا يقتضي وقوع ما تُوعّد عليه لو عاد فما عاد، فما محي اسمه والله أعلم"[46].

على أنه جاء في تاريخ ابن عساكر أن العزير عاش في أجيال بعد موسى؛ إذ يعود نسبه إلى هارون بن عمران، وجاء في نسبه أنه: "عزير بن جروة ويقال ابن شوريق بن عرنا بن أيوب بن درتنا بن غرى بن بقي بن إيشوع بن فنحاس بن العازر بن هارون بن عمران ويقال عزير بن سروحا"[47].

وكذلك نجد عند ابن كثير أنه من أبناء فنحاس بن العزر بن هارون بن عمران، وقيل إنه: بعد ما قام به نبوخذ نصر ببيت المقس، من تخريب وتدمير ونهب وحرق، ونهب كنوز الهيكل، وتنكيل بأهلها، وبعد مضي سبعين عاماً على هذا الخراب والدمار، تم إعادة بناء بيت المقدس في زمن الملك الفارسي "كيرش"، وبدأ اليهود بالعودة إلى القدس من العراق، وكان من بينه العائدين، العزير الذي عاد إلى أورشليم، وكان ممن عاد مع العزير ما يقارب ألفين عالماً من علماء بني إسرائيل، وكانت التوراة قد ضاعت منهم، وفقدت من بين أيديهم، فمثلها الله جلّ وعلا في صدر العزير، وأعادها لبني إسرائيل، كي يتعرفوا من خلالها عن حرامهم وحلالهم في عقيدتهم، فأحب اليهود العائدون من المنفى العزير على إثرها، فبقي بينهم، وأصلح شأنهم، ويدبر أمرهم حتى وفاته، بعد مرور حوالي أربعين سنة على عمارة بيت المقدس، فمنه وصل البعض واستدل على أن تاريخ وفاة العزير كانت بعد مرور حوالي مئة وثلاثين سنة على استيلاء وسيطرة نبوخذ نصر على بيت المقدس وتخريبه وتدميره، وتولى قيادة بني إسرائيل بعد العزير شمعون الصديق وهو من ذرية هارون[48].

---

(46) ابن كثير، *البداية والنهاية*، 391/2

(47) ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 317/40.

(48) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين، *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل* (عمان: مكتبة دنديس، د. ت)، 153/1.

وقد جاء في تاريخ ابن خلدون نقلاً عن إحدى النقولات عن الطبري فيما يروى عن سماح ملك الفرس كورش لليهود بالعودة لبيت المقدس: "فمضى بنو إسرائيل في اثنين وأربعين ألفا وعليهم زيريافيل، بن شالتهيل بن يوخنيّا آخر ملوكهم بالقدس الّذي حبسه بخت نصّر...وقد مضى معهم عزير النبي من عقب أشيوع بن فنحاص ابن العازر بن هارون وبينه وبين أشيوع ستة آباء، لم أثق بنقلها لغلبة الظنّ بأنها مصحّفة..."[49].

ويردف: أنه ذهب اليهود لعمارة بيت المقدس بأمر كورش ملك الفرس، حيث مدهم بالعون والدعم وكل ما يحتاجونه من أموال وذهب وغير ذلك لعمارة بيت المقدس، لكن تم منعهم من قبل السامريين "أو السامرية كما ذكر ابن خلدون" –وهم أقوام سكنوا بيت المقدس بعد خرابه ودماره وفراغه من أهله على يد نبوخذ نصر كما أسلفنا-، وقد عملوا على منع اليهود من العودة، وقد استمر ذلك مدة ثمانية عشر عاماً، وبعد تولي الملك دارا الحكم في مملكة الفرس، عمل السامرية على استمرار منع الفرس من عمارة المسجد، فأخبر أهل فارس ملكهم بأمر كورش بالسماح لليهود بالعودة وعمارة أورشليم، فسمح لليود بذلك، وكان الكوهن يومئذ عزير[50].

وفي حديثه عن ملوك الفرس، يخبر ابن خلدون أن أحد ملوكهم يدعى ارطحشاشت بن اخشويرش والذي كان يدعى بطويل اليدين، وكانت أمه يهودية وهي بنت أخت مردخاي، وكان من العزير خادماً عند ارطحشاشت، فرغب الملك بتجديد بناء أسوار القدس، فقام ببنائها خلال 12 سنة، وقد قيل أن العزير هذا يدعى

---

[49] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م)، ط2، تح: خليل شحادة، 135/2.

[50] ابن خلدون أبو زيد، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن*، 135/2.

أيضاً عزراء هو الرابع عشر من الكهنونة من لدن هارون (عليه السلام)، وهو من قام بكتابة التوراة من حفظه[51].

وقد اختلف في الفترة التي عاش فيها العزير، وكانت هناك عدة آراء حولها، فعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه، أن الزمن الذي عاش فه العزير وكانت قصته كان في الفترة بين بعث عيسى (عليه السلام) وبين بعثة محمد عليه (عليه الصلاة والسلام)، وروي عن عطاء بن أبي رباح أيضاً: أنه كان في الفترة، -أي الفترة بين نبي الله عيسى وبين محمد (ﷺ)، تسعة أشياء وهي: بخت نصر، وجنة صنعاء، وجنة سبأ، وأصحاب الأخدود، وأمر حاصوراء، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، ومدينة أنطاكية، وأمر نبع، في حين قال البعض أن أمر العزير كان بين نبي الله سليمان، وبين النبي عيسى (عليه السلام)[52].

المطلب الثاني: قضية البنوة في الحديث النبوي والآثار

وردت أحاديث عن النبي ﷺ، وكذا آثار عن أصحابه رضوان الله عنهم، التي –إن صحت- تدل على ادعاء اليهود، ـو طائفة منهم على الأقل بنوة العزير، من ذلك:

روي الطبري[53] عن ابن عباس قال: أتى رسولَ الله ﷺ سَلامُ بن مشكم، ونعمانُ بن أوفى، وشأسُ بن قيس، ومالك بن الصِّيف، فقالوا: كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيراً ابن الله؟ فأنزل في ذلك من قولهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[54] إلى: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[55].

---

(51) ابن خلدون، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، 196/2.
(52) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 338/40.
(53) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 202/14، ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت.
(54) التوبة: 30/9.
(55) التوبة: 30/9.

ومما روي أيضاً عن الطفيل –وهو أخ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لأمها-، قال: "رأيتُ كأنّي أتيتُ على نفر من اليهود؛ فقلت: إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: عُزير ابن الله! وقالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمّد! ثم مررتُ بنفر من النّصارى؛ فقلتُ: إنّكم لولا أنّكم تقولون: المسيح ابن الله! وقالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! [فلمّا أصبحتُ أخبرتُ بها مَن أخبرتُ، ثم أتيتُ النّبيّ (ﷺ) فأخبرتُه؛ قال: هل أخبرتَ بها أحدًا؟ قلتُ: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بعد؛ فإنّ طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنّكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنها كم عنها؛ فلا تقولوا: ما شاء محمد]؛ ولكن [قولوا] : ما شاء الله وحده"[56].

ومما جاء في رواية عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الله تبارك وتعالى لما أوحى إلى موسى وناجاه وأنزل عليه التوراة وأيّده واختصه بها، وعندما رأى موسى مكانته عند ربه جلّ وعلا، قال: "اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا أي رب"، فأوحى الله إليه: "أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون"، فتوقف موسى (عليه السلام) عن ذلك، فلما بعث الله العزير، وحفظه التوراة بعد أن كان قد رفعها من بني إسرائيل، حتى قالت فئة منهم: إن الله سبحانه وتعالى إنما خص العزير بالتوراة من بين بني إسرائيل، لأنه ابنه –تبارك الله عما يصفون- فلما رأى منزلته من ربه، وأنه خصه بالتوراة دون بني إسرائيل، قال: "اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى كيف هذا أي رب" فأوحى الله تبارك وتعالى إلى العزير: "إني لا أسأل عما أفعل" فأبت نفسه إلا أن يعرف فعاد وسأل ربه أيضاً، فقال: "اللهم إنك رب لو شئت أن تطاع لأطعت ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا أي رب"، فأوحى الله –تبارك اسمه- إليه يا عزير: هل بإمكانك أن ترجع يوم أمس، أجاب العزير: لا، قال الله جلّ وعلا: أيمكنك أن تأتي بصرصرة من الشمس؟ أجاب العزير: لا، قال له الله تبارك

---

[56] محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، *سنن ابن ماجه* (مصر: دار إحياء الكتب العربية: د. ت)، كتاب الكفارات باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، رقم: 2118، 685/1، ومحمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، *الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة «الصّارم المنكي»* (الرياض: دار الفضيلة، 2002م)، 337/1، إسناده صحيح.

وتعالى: أيمكنك أن تأتي بحصاة من حصى الأرض السابعة؟ أجاب العزير: لا، قال الله سبحانه وتعالى: أيمكنك أن تأتي بمثقال من الريح؟ أجاب العزير: لا، قال الله تبارك وتعالى: أفيمكنك أن تأتي بقيراط من نور؟ أجاب العزير: لا، قال رب العزة: وكذلك إنك لا تستطيع على الذي سألتني عنه إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، أما إني قد جعلت عقوبتك أنك عدت وسألتني، هي أن أمحو اسمك من الأنبياء فلا تذكر بينهم وهو نبي مرسل أو رسول الشك[57].

وهذه الرواية، ضعفها الألباني، وقال بكذبها، وأن صحتها فيها نظر كما أسلفنا، قد قال البعض، أن ما روي عن ابن عباس عن العزير قد يكون مما أخبره به يهود المدينة، فيما اعتبره البعض من الإسرائيليات، والله تبارك وتعالى أعلم.

ونعثر في المدونة الحديثية عن سبب هذه البنوة؛ إذ رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه ذهب إلى ابن سلام، يسأله عن عدة أمور، فقال ابن سلام: "وأنت تقرأ القرآن"، قال: "قال نعم وإن كنت أقرأ القرآن، قال: ما لي أرى اليهود قالوا عزيراً ابن الله وقد كان فيهم موسى وهارون وداود وسليمان والأنبياء فلم يقولوا لأحد منهم هذا؟ وقالوا لعزير، وما بال سليمان تفقد الهدهد من بين الطير؟ وسمعت الله تعالى يذكر تبعاً فلم يذمه وذم قومه"[58].

فكانت الإجابة فيما يخص السؤال عن العزير: إنه بعد ما فعله نبوخد نصر في القدس من تدمير وخراب وتنكيل وقتل بأهلها، وكذلك حرق التوراة، فلم يعد بعد ذلك لدى بني إسرائيل أي كتاب يقرأون فيه، فكان العزير يذهب إلى الجبال، ويبقى مع الوحوش، ويبقى هناك بحسب ما قدر الله له أن يبقى، وكان حينها يصوم، وعند حلول الليل، يذهب إلى نبع يشرب منها الماء ويفطر، وذات ليلة قصد تلك العين، ليفطر، فوجد عندها امرأة قاعدة على الماء، فعندما رآها العزير قال: "امرأة والنفس

---

[57] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 330/40، ضعيف عند الجمهور، فيه أبو يحيى القتات والجمهور يضعفه.
[58] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 326/40.

تهم بالشر والشيطان للإنسان عدو مبين"[59]، فذهب عن الماء ولم يفطر، وفي اليوم التالي، قصد الماء، فوجد المرأة ذاتها قاعدة علة الماء، فقال: "النفس تهم بالشر وامرأة والشيطان للإنسان عدو مبين"[60]، فذهب كذلك ولم يفطر، وفي الليلة الثالثة، حصل ذات الشيء، لكنه كاد يموت عطشاً، فقال: "يا نفس النفس تهم بالشر والشيطان عدو مبين وامرأة والخلوة وأنا مضطر"[61]، فأكمل إلى العين لكي يشرب الماء، فوجد المرأة تبكي، فذهب إليها يسألها عن سبب بكائها، وترك الماء، فقالت: إن ابنها قد مات، فقال لها: هل كان ابنك هو الذي يخلق أو ابنك هو الذي يرزق، فأجابته: بـ لا، فقال لها: ويحك كيف تبكين على عبد لا يملك أن يحلق أو أن يرزقك، فسألته: ما الذي تفعله هنا، وأين هم قومك، فأجابها: أن قومه قد هلكوا ومزقوا، فقالت له: أن يدخل هذه العين وتعرف قومك، فعلم أنما قد مثلت له، فدخل العين، فكان لا يرفع قدماً، ولا ينزل القدم الأخرى، إلا وزاده الله علماً، حتى طلع وسط مسجد، وكانت التوراة قد حفظت في صدره كما أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى (عليه السلام)، فدعاه بنو إسرائيل، فقام بكتابة التوراة له، فعندما شاهد بنو إسرائيل ذلك، قالوا: إن موسى لم يقم بكتابة التوراة ولم يستطع أن يجمعها لهم في كتاب واحد كما فعل العزير، فقالت بعض الطوائف منهم: أن عزير ابن الله[62]، تبارك وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

[59] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 327/40.
[60] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 327/40.
[61] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 327/40.
[62] ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 328/40.

المبحث الثالث: اعتقاد المسلمين في عزير

درسنا فيما سبق الآيات الكريمة التي ارتبطت بها، وتتبع أهم ما كتب في تفسيرها، وما ورد عند المفسرين مما يتصل به، وبعد ذلك انتقلنا إلى دراسة عزير في مدونة الحديث النبوي الشريف وآثار الصحابة.

وبعد دراسة عزير في المصدرين الأساسيين للديانة الإسلامية، لا بد لنا من البحث في اعتقاد المسلمين في عزير، هذا الاعتقاد المبني أساساً على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيدور هذه البحث على خمسة مطالب، تبين كل ما يتصل بعزير، حسب الديانة الإسلامية، واعتقاد المسلمين فيه، وقد ارتأينا أن تكون هذه المطالب على النحو التالي:

- شخصية عزير في الديانة الإسلامية.
- هل عزير هو نفسه عزرا؟.
- قضية نبوة عزير في الديانة الإسلامية.
- قضبة بنوة عزير في الديانة الإسلامية.
- الطائفة التي ادعت البنوة.

المطلب الأول: شخصية عزير في الديانة الإسلامية

ورد ذكر العزير في القرآن الكريم مرتين، ذكر في إحداهما باسمه صراحة، ووُصف بأنه ابن الله بقول اليهود، وذلك في سورة التوبة؛ إذ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[63].

فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال[64]: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سَلامُ بن مشكم، ونعمانُ بن أوفى، وشأسُ بن قيس، ومالك بن الصِّيف، فقالوا: كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيراً ابن الله؟ فأنزل في ذلك من قولهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[65] إلى: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[66].

وقد ذكرنا أن الطبري أورد اختلاف أهل التأويل في تحديد القائل: إن عزير ابن الله، فقال بعض المفسرين: هو شخص واحد، فنحاص، وهو ذات الرجل من اليهود الذي قال: "إن الله فقير ونحن أغنياء"[67]، وقيل: بل قول جماعة منهم، وليس فنحاص المذكور وحده[68].

أما الآية الثانية فهي: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى

---

[63] التوبة، 30/9.
[64] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 202/14، سبق تخريجه.
[65] التوبة: 30/9.
[66] التوبة: 30/9.
[67] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 201/14.
[68] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 11/ 408.

حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[69].

وكما أسلفنا اختلف المفسرون بتحديد المار على القرية، فقال بعضهم إنه عزير، وذهب آخرون إلى أنه إرميا بن حلقيا، وأن إرميا هذا نفسه هو الخضر، وقال بعضهم بإنه الكافر بالبعث بعد الموت[70].

أما من حيث اللفظ فقد جاء في تاج العروس: "وعازر، كهاجر: اسم رجل أحياه سيدنا عيسى (عليه السلام) وعزير، تصغير عزر: اسم نبي مختلف في نبوته، ينصرف لخفته وإن كان أعجمياً، مثل لوط ونوح، لأنه تصغير عزر"[71].

فالعزير تعريب (عزرا) في العبرية، وهو: العون، وهو كاهن بان سرايا، أطلق عليه لقب عزرا الكاتب وعزرا الوراق، فقد كان من أحبار وعلماء اليهود إبان السبي البابلي، وتولى قيادة الجماعة من اليهود التي سمح لها الملك الفارسي بالعودة إلى بيت المقدس سنة 457 ق. م، ويدعي اليهود أن العزير قام بإعادة التوراة الضائعة والمفقودة من خلال ما كان قد حفظه، وأنه قام بجمع سفر شريعة موسى وترتيبها، وهو مؤسس نظم اليهودية المتأخرة (في القرن الخامس ق. م) ،-كما سنأتي على ذكره لاحقاً- وأما الحياة الشخصية الخاصة بعزرا فهي مجهولة غامضة لا يعرف عنها أي معلومة، باستثناء ما حاكته بعض الأساطير اللاحقة، والمكان الواقع فيه قبر العزير مجهول، وينسب إليه سفر باسمه يتألف من عشرة إصحاحات[72].

وبسبب الأعمال الهامة التي قام به عزرا في الديانة اليهودية فقد غلا فيه اليهود غلوّاً كبيراً، فقدسوه وقدروه فقالوا فيه: "عزرا أوجد حل البقاء لإسرائيل، فهو من إسرائيل عن طريق التلمود كموسى عن طريق التوراة، وكما أن موسى خلق أمة من العبودية،

---

[69] البقرة: 2/ 259.

[70] ينظر: الطبري، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 4/ 578، وابن كثير، البداية والنهاية، 52/2.

[71] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* (د. م، دار الهداية، د. ت)، تح: مجموعة من المحققين، د. ط، 27/13.

[72] الجعفري أبو البقاء الهاشمي، *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*، 527/2. الهامش رقم (1).

كذلك خلق عزرا أمة من السبي، وكان حَرياً بأن يعطي الله التوراة على يد عزرا لو لم يعطها على يد موسى، وهذا القول ينسب إلى مجلس السنهدرين، فليس مستغرباً أن يستغرق فريق من اليهود في تعظيم عزرا وتبجيله إلى درجة تأليهه، ونسبه إلى الله كما جاء في القرآن الكريم[73].

[73] الجعفري أبو البقاء الهاشمي، *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*، 527/2. الهامش رقم (1).

المطلب الثاني: هل عزير هو نفسه عزرا:

ومن خلال البحث والاطلاع على ما جاء في أمهات الكتب وبطون المصادر، والمراجع الإسلامية، فلم نجد فيها ما يثبت أن العزير كان نبياً بنصّ صحيح واضح الدلالة، وقاطع بها، على العكس فقد نسب عدد من العلماء إلى العزير تحريف التوراة وتبديلها وتغييرها.

ومما جاء في هذه المصادر أن عزرا ليس نفسه (العزير) كما يعتقد البعض؛ لأن العزير هو تعريب (العازار)، أما عزرا فإن تعريبه لا يؤدي لتغير حاله ويبقى كما هو؛ لأنه اسم خفيف الحركات والحروف[74]، ويطلق عليه اليهود اسم "عزرا هوفير"، أي عزرا الناسخ[75].

ويرى الحبر المهتدي السموأل بن يحيى كذلك، أن عزرا عند اليهود ليس نبياً، فهم يسمونه هوفير الناسخ، فقد قام بنسخ التوراة وكتابتها، بعد أن قام بجمعها من مصادر مختلفة، ويستبعد أن يكون اسم عزرا بالعبرية هو المرادف للعزير بالعربية[76].

وحسب اعتقاد ورأي الدكتور إبراهيم عوض، لو أن "عزرا" الناسخ والكاتب هو نفسه "عزير" الذي ذكر في القرآن، لجاء اسمه في القرآن "العزير" لكن بالألف واللام، كما هو الحال مع اسم "اليسع" والذي هو مأخوذ من الأصل "اليشع"[77].

وقد قالت فرقة من اليهود تدعى بالصدوقية[78]: إن العزير ابن الله، تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً عظيماً، ويقطنون في جهة اليمن، وكذلك قال بذلك يهود

---

(74) الهاشمي، *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*، 2 /527. الهامش رقم (1).

(75) السموأل، *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ)*، ص152. وانظر: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، *غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود* (القاهرة: دار الآفاق، 1427هـ-2006م)، تح: إمام حنفي سيد عبد الله، ص73.

(76) السموأل، *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل)*، ص153.

(77) إبراهيم عوض، *مع الجاحظ في رسالته في الرد على النصارى* (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1419هـ-1997م)، ص29.

فلسطين، لكن اليهود أنكروا ذلك بعد نزول القرآن الكريم[79]، أي كذبوا ما جاء في القرآن من قول طائفة منهم ببنوة العزير ولم ينكروا قول الطائفة.

وكذلك الأمر والشأن في اليهود في آية التوبة، فإنه من المعلوم والمعروف بشكل بديهي، أن ادعاء اليهود بنوة العزير، هو ادعاء طائفة معينة ومخصصة من اليهود دون غيرها، ولم يعرف أو يعلم عن عامة اليهود الغلو والمبالغة في تقدير وتقديس الأنبياء، عليهم السلام، بل على العكس من ذلك، فقد عرف عنهم الجفاء في حقهم، وعدم طاعتهم، والحط من شأنهم، والتقليل من أهميتهم، بل وقتلهم والتخلص منهم، كما بين الله سبحانه من أخبارهم، فوُصفوا بأشنع وأقبح وأفظع الصفات والسمات التي يتنزه عنها عامة البشر فضلاً عن صفوة الخلق الذين اختارهم الله عز وجل، لأشرف وأعظم وأنبل وظيفة ومهمة وهي وظيفة أداء رسالة رب السماء وتبليغها إلى أهل الأرض.

إذاً من خلال ما عرضناه من اختلاف آراء العلماء والمفسرين، الذين قال بعضهم إن العزير هو تعريب عزرا، بينما ذهب البعض إلى أن عزير ليست تعريب عزرا، إنما تعريب العازار، وهو غير عزرا الذي قام بتحريف التوراة.

---

[78] الصدوقية واحدة من فرق اليهود، ينكرون البعث والحساب، والملائكة، وهم من أقدم فرق النصارى، ينسبون لأحد كهانهم ويدعى صادوق، ويؤمنون بالتوراة فقط، وينكرون الروايات الشفوية، ينظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية* (الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1425ه)، ص 143.

[79] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، *الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني* (اليمن: مكتبة الجيل الجديد، د. ت)، تتح: محمد صبحي بن حسن حلاق أبو مصعب، 2452/5.

المطلب الثالث: نبوة عزير في الديانة الإسلامية

إن العزير بأكثر أقوال أهل العلم لم تثبت نبوته بنص صريح، وإنما كان حبراً كبيراً من أحبار اليهود[80]، وقد استطاع أن يقوم بكتابة شريعة التوراة من خلال حفظه لها، وقد كان اليهود يعظمون العزير ويرفعون من قدره إلى الدرجة التي ادعى بها عوام اليهود أن العزير هو ابن الله، وذكر الطبري وغيره أن بني إسرائيل قد حلت بهم فتن، وأصابهم امتحان وبلاء، وأذهب الله عنهم التوراة وفقدوها، وأنساهم الله إياها، وكان علماء بني إسرائيل قد قاموا بدفنها عندما استشعروا الخطر، وأحسوا بعظم ذلك البلاء، فلما طال بهم الزمن، وطالت مدة البلاء، فُقدت التوراة جملة، ونسيت، فحفَّظها الله سبحانه وتعالى للعزير إكراماً من الله جلّ وعلا له، فقال العزير لبني إسرائيل: إن الله قد حفَّظني التوراة، فأخذوا يدرسونها مما حفظه العزير، ثم وجدت التوراة التي كانت قد دفنت، فكانت مطابقة لما كان عزير يدرِّسه لبني إسرائيل، فضلّ بنو إسرائيل، وقالوا: إن حفظ التوراة لم يكن ليتهيأ له إلا لأنه ابن الله.

ولا يوجد دليل قطعي يثبت أن عزيراً كان نبيّاً، وصفوة ما قاله أصحاب كتب التفسير المعتمدة والموثوقة ترجح وتميل إلى أنه أحد أحبار اليهود وعلمائها فقط، ومنه فلا يجب إطلاق صفة النبوة عليه لعدم وجود نص صريح ثابت يدل على ذلك بشكل جازم[81]. والله سبحانه وتعالى أدرى وأعلى وأعلم.

---

[80] لا يوجد في المصادر الإسلامية نص صريح يثبت أن العزير كان نبياً، بل نجد أن بعض الأئمة والعلماء يقولون: إنه قام بتبديل التوراة وتحريفها، ينظر: ابن كثير، *قصص الأنبياء*، 2/ 339 – 346، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، (جدة: دار القلم والدار الشامية، 1996)، 2/ 421 – 422.

[81] لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية "إسلام ويب"، فتاوى الشبكة الإسلامية (تم نسخ الفتوى من الإنترنت بتاريخ 1 ذو الحجة 1430هـ-18 نوفمبر 2009م)، رقم الفتوى 242. تاريخ الفتوى: 23 جمادي الأولى 1422ه.

المطلب الرابع: بنوة عزير في الديانة الإسلامية

تدل البنوة عند العلماء المسلمين بمعناها الحقيقي: على من تولّد من نطفة الأبوين، والبنوة لله محالة قطعاً، ومن ثم فيحملون البنوة لله على المعنى المجازي، فقول: ابن الله كان شائعاً عند اليهود، كما شاع عند النصارى، وقد درسوا مفهوم البنوة في كلّ من التوراة والإنجيل أهي بنوة حقيقية بمعنى التناسل والتوالد، أو بنوة مجازية بمعنى القرب من الله سبحانه واتباع تعاليمه، فاتفقوا على "أن المعنى الأول لا يليق في حق الله إطلاقاً، إذاً لا بد أن يكون للبنوة مفهوم آخر هو المعنى المجازي الذي يليق في حق الله وهو أن البنوة معناها القرب من الله، والمحبة والسير على تعاليمه، واتباع أوامره واجتناب نواهيه"[82].

وقد ذكروا –أعني العلماء المسلمين- أدلة عدة عقلية ونقلية، تبطل القول بالبنوة الحقيقية لله "فإن الإله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته، فولده إما أن يكون أيضاً واجب الوجوب أو لا يكون، فإن كان واجب الوجود لذاته كان مستقلاً بنفسه، قائماً بذاته، لا تعلق له في وجوده بالآخر ومن كان كذلك لم يكون مولودا البتة، لأن المولودية تشعر بالفرعية والحاجة، وإن كان ذلك ممكن الوجود لذاته فحين إذن يكون وجوده بإيجاده واجب الوجود لذاته، ومن كان كذلك فيكون مخلوقاً لا ولداً، فثبت أنّ من عرف الإله ما هو امتنع أن يثبت له ولداً[83].

وقد جاء في تفسير المنار أن الثابت والصحيح وما يجب أن يؤخذ به هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن اليهود الذين أتوا النبي (ﷺ) وقالوا ما قالوا به، فهو رضي الله عنه يروي ما حدث في زمنه مما سمع وخبر وشاهد، أما ما روي عنه من روايات أخرى والتي تفسر وتبين وتوضح سبب قول اليهود بنوة عزير ونسبه إلى الله تعالى، فما هي إلا روايات كُذب بها على ابن عباس من قبل من

---

[82] سعد الدين السيد صالح، *مشكلات العقيدة النصرانية* (د. م: دار الأرقم، 1992م)، ص 83.
[83] الباجقجي زادة البغدادي، *الفارق بين المخلوق والخالق* (د.م: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م)، 184-186.

رواها له، أو من رواها للذي روى لابن عباس، وعلى ما يبدو على الأرجح أنه مما حدّث به كعب الأحبار، حيث روي عنه الكثير مما جاء في الإسرائيليات[84].

والراجح أن "المنقولات المروية عن ابن عباس والسدي مصدرها يهود المدينة وأنها كانت في بعض كتبهم وقراطيسهم التي لم تصل إلينا، كما أن مما لا شك فيه أن قول اليهود كان يمثل واقعاً مسموعاً، وحكاية القرآن شاهد حاسم على ذلك"[85].

(84) علي رضا، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، 287/10.
(85) محمد عزة دروزة، *التفسير الحديث* (القاهرة: دار إحياء التراث، 1383ه)، 416/9.

المطلب الخامس: الطائفة التي ادعت بنوة عزير

تنفي فئات اليهود وطوائفهم وفرقهم في زماننا القول ببنوة العزير ونسبه إلى الله تبارك وتعالى، سيراً على نهجهم في التكذيب، لكن نفيهم الحالي للادعاء ببنوة العزير، لا تنفي وجودها في زمن النبي (عليه الصلاة والسلام)، فقد نزلت الآية الكريمة على النبي (ﷺ)، في المدينة واليهود متواجدون في المدينة كذلك، ولم يرو في الأثر، ولم يذكر البتة أن أحداً اعترض على هذا الادعاء والبنوة، ولم يعترض عليه أحد، ولم يقل أحد بعدم صحته وكذبه، والغالب والأرجح –كما ترى الدراسة- أن الذي قال بهذا القول، وأطلق هذ الادعاء، ونسب العزير لله تعالى، فرقة من اليهود، وليس جميع فرقهم وطوائفهم كلها، فمن المحتمل أن تكون هذه الطائفة قد اندثرت وانقرضت ولم يعد لها وجود أو أثر في يومنا هذا[86].

وروي كذلك أن من قال من اليهود إن العزير هو ابن الله، ومن ادعى من النصارى مثل هذا الادعاء طائفتان من اليهود والنصارى، وقد اندثرت هاتان الطائفتان، ولم يقل بهذا جميعهم، واليهود ممن يسكنون مصر يجاهرون بالبراءة من ذلك والتنزه عنه ويقولون بعقيدة التوحيد[87].

ومما يروى أيضاً في ادعاء جماعة من اليهود ببنوة العزير، ما ذكره الألوسي، من أنه عدما بعث النبي (ﷺ)، كتب يهود المدينة ليهود خيبر: "إن اتبعتم محمدا أطعناه، وإن خالفتموه خالفناه، فقالوا: نحن أبناء خليل الرحمن، ومنا عزير ابن الله والأنبياء، ومتى كانت النبوة في العرب؟! نحن أحق بها من محمد، ولا سبيل إلى اتباعه، فنزلت: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا)[88]"[89].

---

[86] العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، 359/3.

[87] أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* (مصر: المطبعة لأميرية الكبرى، 1323ه)، ط7، 156/8.

[88] الجمعة: 62/2.

[89] أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، *فصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله (ﷺ)أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)* (د.م: د. د، ط-1422ه)، 125/1.

ومن هنا يستدل ليس فقط على كذب اليهود وافترائهم على الله، وإنكارهم لادعاءاتهم، بل يستدل كذلك على النزعة العرقية البغيضة التي يحملها اليهود في نفسهم.

والمراد باليهود في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾: هو جنس اليهود، فكما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[90]، فلم يقل جميع الناس، ولم يقولوا: إن جميع الناس قد جمعوا لكم، بل المقصود به هنا هو الجنس، وهو عندما يقال بأن الطائفة المعينة تقوم بفعل كذا وكذا، فإن قال البعض أو فعل البعض، وسكت الباقي، ولم ينكروا ذلك، ولم يرفضوا، ولم يستهجنوا، فإنهم معهم مشتركون في الإثم[91].

و"أل": التعريف في اليهود –حسب ما ذهب المفسرون- إما أن تكون جنسية تستغرق جنس اليهود، ولكن أريد بها طائفة خاصة، وإما أن تكون عهدية ذهنية في تلك الطائفة من اليهود نفسها؛ فـ"العام الذي أريد به خاص": مجاز عند طائفة من البلاغيين، فهو من: المجاز المرسل الذي علاقته: "الكلية" إذ أطلق الكل وأراد البعض، فلم يكن العموم مرادا ابتداء، وإنما كان محط الفائدة في الخصوص الذي يدل عليه[92].

وبعد هذا الفصل الطويل والمضني، فلعل القارئ يشاركنا القناعة والإيمان بأهمية اطلاع مفسري القرآن الكريم، على ما عند أصحاب الديانات الأخرى، وأثره في فهم آيات القرآن الكريم، ومقاصد سوره.

---

(90) آل عمران، 3/ 163.

(91) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى لابن تيمية* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987م)، ط1، 73/5. وانظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ- 1995م)، 47/15.

(92) أرشيف منتدى الفصيح، فتوى موجودة على الرابط: http://www.alfaseeh.com ضمن المكتبة الشاملة، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ -ديسمبر 2010 م، برقم 63108.

الفصل الثاني: عزير في المصادر اليهودية

تعرفنا في الفصل السابق إلى شخصية عزير وقصته، كما وردت في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي، والمصادر الإسلامية، ونظرنا في الأخبار التي ارتبطت به، وأقوال الأئمة والعلماء فيه، واعتقاد المسلمين وصفته عندهم.

وفي هذا الفصل نسعى إلى دراسة قصة عزير وأخباره وصفاته واعتقاد اليهود فيه، كما ترد بنصوصهم، فنجمع النصوص، ونحللها، ونقارن بين المعلومات، لنصل أخيراً لعقد مقارنة بين قصة عزير في القرآن الكريم، وفي المصادر اليهودية، وذلك من خلال أربعة مباحث، على النحو التالي:

- المبحث الأول: السبي وأثره في اعتقادات اليهود.
- المبحث: الثاني: كتابة عزرا للتوراة وأسبابها.
- المبحث الثالث: أثر عزرا في الديانة اليهودية وتعاليمه.

المبحث الأول: السبي وأثره في اعتقادات اليهود

تعرض اليهود خلال تاريخهم الطويل للعديد من الحملات التي استهدفت تهجيرهم من موطنهم، وإبعادهم عنه، ومن أشهرها وأكثرها تأثيراً السبي الآشوري للملكة إسرائيل، الذي أدى إلى تفرّق اليهود في أنحاء مختلفة واندثارهم في منطق عديدة.

وترجع أهمية هذا السبي، لعدد من العوامل، منها الأعداد التي تم سبيها، فضلاً عن علو منزلة من تمَّ سبيهم، وكذلك المدة التي قضاها اليهود في المنفى، ولا ننسى النتائج التي تمخضت عن هذا السبي، من امتزاج اليهود بالحضارات الأخرى، وأثر ذلك على العودة بعد النفي.

المطلب الأول: السبي البابلي

أشهر وأهم الحملات التي تعرض لها اليهود وأكثرها تأثيراً في تاريخ الشعب اليهودي، هو السبي البابلي الذي قام به نبوخذ نصر، إذ استمرت مملكة يهوذا بعد مملكة إسرائيل حوالي قرن ونصف من الزمن، ثم سبي سكانها لمدينة بابل، وقد تم السبي البابلي حسب ما تم تأكيده تاريخياً على ثلاثة مراحل، أهمها المرحلة الثالثة التي حصلت في عام 593 ق.م أو في عام 594 ق.م كما تشير بعض المراجع؛ حاول صدقيا القيام بحركة ثورية تستهدف الاحتلال البابلي، متمثلاً بالملك البابلي نبوخذ نصر، وقد تم عقد اتفاق سري ما بين يهوذا وأدوم ومؤاب وعمون وحيدا وحور بحضور صدقيا، وذلك في أورشليم، وكان الهدف من هذا الاجتماع، ومن ثم الاتفاق الذي تمخض عنه هو عمل حركة شاملة وواسعة ضد مملكة الكلدانيين، لكن لم يكتب النجاح لهذا الاتفاق، بل فشلت فشلاً ذريعاً، وكان من عوائدها الطعن في إخلاص ونوايا صدقيا، إذ استدعي إلى بابل؛ لتتم محاسبته على أفعاله، وليقدم تبريراً عما جرى[93].

وبعد عدة أعوام، وعلى وجه التحديد، في عام 588 ق.م، قام صدقيا بإعلان تمرده مرة أخرى على نبوخذ نصر، لكن التمرد هذه المرة كان بدعم وتشجيع من مصر، بغية القضاء على الاستعباد البابلي لمملكة يهوذا[94]، والتي انقسم أهلها فيما بينهم إلى فريقين: الفريق الأول بقيادة صدقيا، والمتحدث عنه وباسمه النبي حننينا، ويدعو إلى التخلص من القيود البابلية ويزعم أن دعوته باسم الرب، ويدعي أن القيد البابلي من خشب، وينبغي تحطيمه والتخلص منه[95]،وما إن علم نبوخذ نصر بهذا التمرد الذي قام به صدقيا، حتى ثار غضبه، وخرج بجيش عرمرم، متوجهاً نحو

---

[93]نجيب ميخائيل إبراهيم، *مصر والشرق الأدنى القديم: سورية (الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون، والفلسطينيون، الآراميون)* (مصر: دار المعارف، 1964م)، 415/3.

[94]فتحي محمد الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية* (مصر: دار البشر للثقافة والعلوم الإنسانية، 1994م)، ط1، 263.

[95] إبراهيم، *مصر والشرق الأدنى القديم: سورية (الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون، والفلسطينيون، الآراميون)*، 417/3.

مملكة يهوذا التي تهاوت مدنها الواحدة تلو الأخرى، واستسلمت للملك البابلي، إلى أن وصل أورشليم، ففرض عليها حصاراً خانقاً، وبقي على هذه الحال، محاصراً لها حوالي ثمانية عشر شهراً[96]، وقد تمكن الجيش البابلي من التسلل إلى داخل مدينة أورشليم، بعد أن قاموا بإحداث ثغرة في أحد أسوارها فأصبح الموقف مثيراً للتشاؤم، وحاول صدقيا أن يهرب وينجو بأسرته، واصطحب معه عدداً من رجال جيشه، لكن الكلدانيين استمروا بمطاردتهم وملاحقتهم، حتى تمكنوا من اللحاق به، وقبضوا عليه في أريحا وكان قد تفرق عنه جنده، فاعتقلوه وحملوه أسيراً إلى معسكر نبوخذ نصر في ربلة، وفي هذا المعسكر، قاموا بقتل أبناءه أمامه، ثم فقأ نبوخذ نصر عينيه، وبالغ في التنكيل به وتعذيبه وإذلاله ثم كبلوه بالسلاسل والقيود وذهبوا به مقيداً إلى بابل[97].

وبعد ما يقرب من شهر، قام الجيش الكلداني بتدمير أورشليم بالكامل؛ إذ قاموا بحرق بيت الرب وبيت الملك، بعد أن نهبوا وسرقوا ما فيها من كنوز ومجوهرات، وقاموا بحرق كل بيوت وجهاء أورشليم، وهدموا جميع أسوارها وقبضوا على الآلاف من اليهود، فحملوا قسماً إلى معسكر نبوخذ نصر في ربلة، فقام بقتلهم، وقاموا بسبي ما تبقى إلى بابل، فاتخذهم ملك بابل عبيداً له ولبنيه، واستمر ذلك إلى أن حكمت مملكة فارس، ولم يبق في أرض يهوذا إلا مساكين الأرض من الكرامين والفلاحين وقد تم تدمير أورشليم وترحيل صدقيا ومن معه من اليهود المسبيين إلى بابل[98].

---

[96] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 264.

[97] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 265.

[98] سبيتينو موسكاتي، *الحضارات السامية القديمة: ضمن سلسلة روائع الفكر الإنساني* (بيروت: دار الرقي، 1986م)، تر: يعقوب بكر، تح: محمد القصاص، 70- 71.

المطلب الثاني: المعيشة في المنفى

لقد كان من نتيجة هذا السبي فقدان الوطن واهتزاز الشعور بالقومية، فأضحى اليهود عبيداً لسادتهم يكلفونهم بالقيام بالأعمال الوضيعة والمذلة والشاقة، وتقصد الكلدانيون أن يميتوا في نفوس المسبيين تعصبهم لقوميتهم، ونعرتهم الدينية ليأمنوا تمردهم وعصيانهم، فاعتاد اليهود عادات الكلدانيين وتقلدوها، وتخلقوا بأخلاقهم وعبدوا آلهتهم[99].

وقد كان أول من تنبه إلى خطورة هذا الانصهار والامتزاج، وأثره على الديانة والمعتقدات اليهودية، نبيهم حزميال، الذي سعى بمختلف الوسائل والطرق، إلى أن يحافظ على طباع بني وطنه ونفسيتهم[100]، وعمل كذلك على تأخير امتزاجهم وذوبانهم في الثقافة والحضارة البابلية، وكذلك في الدم والعرق البابلي، وبدأ يطلق صيحات التنبيه والتحذير، ويحذرهم من النتائج الأليمة، والعواقب الكارثية لهذا التمازج، ولكن دون جدوى، فلم يجد من يصغي له، أو يستمع لتحذيراته، ليس هذا فحسب بل أخذت طائفة منهم تعبد الآلهة البابلية، وتدين لها، وبعد مرور عدة سنوات، أصبح اليهود يطلقون على أنفسهم الأسماء البابلية، ويتبعون التقويم البابلي، وأهملوا العبرانية[101]، وتناسوها رويداً رويداً، ولُقن أبناء الطبقات المتعلمة معتقدات وأفكاراً جديدة، لم يكن لبني إسرائيل معرفة بها من ذي قبل.

وعندما نشأ الجيل الثاني من أبناء المنفيين والمسبيين، كانت ذكرى أورشليم قد محيت أو كادت تمحى من أذهانهم وذاكرتهم[102]، وقد تمكن اليهود خلال فترة السبي البابلي، من الاطلاع والتعرف على الثقافات والحضارات القديمة الأخرى،

---

[99] الأب ديلي، *تاريخ شعب العهد القديم* (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1961م)، 307.
[100] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 269.
[101] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 270.
[102] ديلي، *تاريخ شعب العهد القديم*، 307.

عدا عن الثقافة البابلية، فقد كان الشرق الأدنى في عصر نبوخذ نصر عبارة عن مزيج وخليط من جميع الأمم والشعوب[103].

ومن صور هذا التمازج مع الحضارة البابلية، هو التعامل الاقتصادي والتجاري، مما ساهم في زياد ثروة اليهود، وارتفاع دخلهم، وعملوا بالزراعة في الأراضي البابلية، ونمت ثرواتهم، مما ساهم في استقرارهم في الأراضي البابلية[104].

ومما ساهم في سرعة هذا الامتزاج والاختلاط، وكذلك تقبل اليهود للأفكار الدينية البابلية الوثنية، هو الهزيمة النفسية التي تعرضوا ها على أيدي الكلدانيين، فاستكانوا أمام طقوس العبادات البابلية وآمنوا بها واعتنقوها، وأخذوا بممارستها، بعد أن غامر الشك نفوسهم، وخالطت الريبة قلوبهم مما جاء في تعاليم دينهم بعد الخسارة التي منوا بها، ومقابل ما وجدوه من قوة ومنعة وحضارة لدى البابليين[105].

وفي هذا الجو من التمازج الثقافي، والاختلاط الحضاري، بدأ جمع العهد القديم، ولعل الأهمية العظمى للسبي البابلي تتمثل في جمع العهد القديم، الذي كان قد ظهر في القرن الرابع أو القرن الخامس قبل الميلاد حسب بعض الآراء، فقد قام اليهود في المنفى وخلال الشتات بجمع تاريخهم وحفظه، بالإضافة إلى ذلك أنه قام بتطوير عاداته وتقاليده[106].

وكان من نتيجة ذلك، الامتزاج بالحضارة البابلية، والاطلاع عليها وعلى حضارات الأمم الأخرى، وكذلك الحضارة التي عرفها اليهود، وقيامهم بجمع العهد القديم، حصول تغييرات ملحوظة في الأجيال التالية، فالعائدون إلى أورشليم من بابل إبان حكم ملك الفرس كورش من اليهود، لم يكونوا ذاتهم الذين جاءوا إليها أسرى،

---

(103) باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات*، 584/1.
(104) الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 270.
(105) ول وايريل ديورانت، *قصة الحضارة الشرق الأدنى* (مصر: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، 1971م)، تر: محمد بدران، مج: 1، 2/ 362.
(106) الأب ديلي، *تاريخ شعب العهد القديم*، 156.

فكانوا مختلفين تماماً من ناحية الطبائع والمعارف والروح، فقد تخلقوا بأخلاق الحضارة والمدنية، وابتعدوا عن الهمجية، كذلك عادوا بالمعارف والثقافات، وحملوا معهم القسم الأكبر من العهد القديم مجموعاً، وهو ما يعزى إلى تأثير البابليين وثقافتهم وتقاليدهم في الشعب اليهودي[107].

وكان من نواتج هذا السبي البابلي، انعزال الأحبار اليهود عن باقي العالم، وقاموا بترتيب وتنظيم حياة اليهود تنظيماً دقيقاً قاسياً، وجعلوا منهم فئةً محقوداً عليها، وشرعوا يشكلون صورة هذه العنصرية، ويضعون مفهومها جيلاً بعد جيل، إلى أن ترسخ في مخيلة الشعب اليهودي فكرة الاضطهاد، وأضحت من أخص خصائصه، التي لا يستطيع التخلي عنها، ومن ناحية أخرى، كان لا بد للأحبار أن يمنوا نفوسهم بخلق أحلام ورؤى، عن عودتهم إلى فلسطين موطن اللبن والعسل، وأن يهوه سيخلصهم من الأسر[108].

---

[107] باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات*، 548/1.
[108] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الأخرى*، 270.

المطلب الثالث: نهاية السبي والعودة

بعد ما يقارب الستين عاماً من السبي البابلي، وانتهاء فترة الحكم الكلداني، والتسلط البابلي على اليهود، ودخول كورش بابل إثر انتصاره على ملكها، قام بفك القيود عن اليهود، وجمعت اليهود بالفرس علاقات جيدة، وذلك بسبب تقديم اليهود المساعدة ومد يد العون للفرس في حربهم ضد البابليين، وقام قورش بتقريب اليهود، ورفع مكانتهم، وحصل الكثير من رجالاتهم مراتب عالية، في القصر الحاكم عند الفرس، وغدوا من المقربين، وفي السنة الأولى لتوليه العرش، قام كورش بإصدار أمر يقضي بإعادة بناء الهيكل، الذي تم تدميره من قبل نبوخذ نصر، وأمر اليهود بجمع التبرعات من أجل إعادة بناء الهيكل[109].

كما قام كورش بإصدار أمر بموجبه بإعادة جميع الغنائم، التي اغتنمها نبوخذ نصر من الهيكل، وهذه الغنائم عبارة عن أواني من الذهب والفضة، وترك الأمر متروكاً لليهود، فيما يخص العودة إلى أورشليم، لمن أراد منهم أن يعود إليها[110].

وعلى ما يبدو فإن كورش قد أبدى تعاطفه مع اليهود، وقربهم، وغير واضح السبب الحقيقي الذي يقف وراء عطفه عليهم، وتقريبه إياهم، هل قام بذلك انطلاقاً من استراتيجيته التي اتبعها تجاه الشعوب التي كانت تحت سلطته، والتي تقوم على العطف والرحمة، أم أنه قام بذلك إقراراً بفضل اليهود لمؤازرتهم له على احتلال بابل[111]، وأياً كان الأمر، فعلى الرغم من سماح كورش لليهود بالعودة إلى أورشليم، إلا أن غالبية اليهود من طبقة الأثرياء وفئة الشباب لم يتحمسوا لهذا التحرير، إذ إنهم كانوا قد اعتادوا الحياة في بابل، وامتدت أصولهم فيها، فاحتاروا كثيراً قبل ترك الحقول الخصبة، والتجارة الرائجة، والعودة إلى الأراضي المقفرة،

---

[109] فائزة عبد الأمير نايف الهديب، *يهود العراق وأماكن استيطانهم* (بغداد: جامعة بغداد-كلية الآداب، مجلة الآداب، 2012م)، ع:101، 401.

[110] الهديب، *يهود العراق وأماكن استيطانهم*، 401.

[111] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، 215.

في المدينة المقدسة[112]، وبعد حيرة طويلة، وأخذ ورد، اتخذ قسم كبير منهم قراراً بعدم العودة، وقرروا البقاء في بابل، وفضلوها على أورشليم وشكلوا أفراد ما عرف بـ (الديا سبورا) ومعناها اليهود القاطنون خارج فلسطين أو يهود الشتات[113].

أما الذين اتخذوا قرارهم بالعودة إلى أورشليم، فكان معظمهم من الكهنة المتحمسين والفقراء المتدينين الذين ينتمون لسبطي يهوذا وبنيامين، وكانت العودة تتم بشكلٍ تدريجي وخلال مراحل على مراحل متباعدة زمنياً، على شكل أفواج متتالية[114].

---

[112] ديورانت، *قصة الحضارة الشرق الأدنى*، 365/2.

[113] فيليب حتى، *تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين* (بيروت: دار الثقافة، 1958م)، ترجمة: جورج حدادا- عبد الكريم رافق، 244/1.

[114] زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: *اليهود قبل المسيح* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1973م)، 144/8.

المطلب الرابع: أثر السبي في اعتقادات اليهود

خشي أحبار اليهود من آثار الانخراط والانحلال في الشعوب الأخرى، وضياع القومية، فعملوا على بث روح النزعة العنصرية ونقاء الجنس وتفوقه وامتيازه على الأجناس الأخرى في نفوس اليهود، كما زرعوا في نفوسهم أنهم العنصر المميز في هذا الأرض، وأن الله –جلّ وعلا- قد ميّزهم عن غيرهم من الشعوب وانتقاهم واصطفاهم دون غيرهم للقيام بمهمة عظيمة على وجه الأرض.

وقد قام الأحبار بترتيب شؤون حياة اليهود في المجتمع الجديد، وتنظيمها على النحو الذي يرونه مناسباً ويحقق غايتهم ويراعي أفكارهم؛ فقد قاموا بتحديد طبيعة وشكل علاقاتهم مع الشعوب الأخرى، ونمط التعامل معهم، كما حدد هؤلاء الكهنة ورجالات الدين طبيعة العلاقات وشكلها وكيفية التعامل في ما بين اليهود أنفسهم كذلك، كما جرد الأحبار والكهنة الشعب اليهودي من أي التزامات دينية أو اخلاقية أو تعاملية تجاه الشعوب الأخرى[115].

يقول في تعليل هذه العنصرية وأسبابها الحبر التائب السموءل بن يحيى: "وكان أئمتهم قد حرموا عليهم... مؤاكلة الأجانب، أعني من كان على غير ملتهم، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذباحة من لم يكن على دينهم؛ لأنهم –يعني علماءهم وأئمتهم- علموا أن دينهم لا يبقى عليهم في هذا المنفى مع كونهم تحت الذل والعبودية إلا إذا صدوهم ومنعوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم، وحرموا عليهم مناكحتهم، والأكل من ذبائحهم، ولم يمكنهم المبالغة في ذلك إلا بحجة يبتدعونها من أنفسهم، ويكذبون بها على الله تعالى"[116].

---

[115] أحمد معاذ علوان حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية* (د. م: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ديسمبر 2008م)، مج: 23، ع: 75، ص ص 115 – 221، ص120.

[116] السموأل بن يحيى المغربي، *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل بن يحيى وؤرياه النبي (ﷺ)*(الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد، 1407هـ)، ط2، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، ص163.

وبذلك نمكن الأحبار والكهنة من عزل اليهود عن بقية الشعوب، كما استطاعوا تنظيم الشعب اليهودي تنظيماً دقيقاً لكنه غاية في القسوة، ما ساهم في بعث روح الحقد في نفوس الشعوب الأخرى تجاه اليهود، وبدأت هذه العنصرية تستفحل أكثر وتتنامى جيلاً بعد جيل، وقد ترسخت بشكل كبير في نفوس اليهود، فكانت من السمات الواضحة ليهود المنفى، الذين لا يستطيعون التخلي عنها، وكانت أحلام العودة إلى فلسطين تراود الأحبار، فراحوا –أي الأحبار- يعدون أتباعهم ويمنونهم بأن يهوه سيخلصهم من الأسر ويعيدهم إلى ما كانوا عليه.

وقد أثبت الدراسات والأبحاث العديدة والمختلفة التي قام بها باحثون كثر أن السمة التي كانت تميز حياة اليهود في المنفى، هي: التنظيم والترتيب والتقيد بتعليمات وأوامر ومنهيات الفريسيين، وهم الكتبة الذين قاموا بوضع التوراة من جديد، كما قام هؤلاء الكتبة كذلك بوضع وكتابة تاريخ اليهود بحسب وجهة نظرهم وحسب ما تمليه عليهم أهوائهم، ومنه يمكننا أن نقول: قد تمت كتابة الديانة اليهودية بشكل جديد ومختلف تماماً على يد هؤلاء الفريسيين، كما ظهر العديد من التعليمات والعادات والتقاليد الجديدة، والتي ألغت العادات والتعليمات والتشريعات القديمة، وقد تأثرت هذه الديانة بشكل كبير في البابليين وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الوثنية[117].

لكن فئة كبيرة من يهود المنفى لم تتأثر بهذه التعاليم، بل انخرطت بشكل كبير في المجتمع الجديد، فتأثر أفراداها بعادات أهله واتبعوا تقاليدهم وأعرافهم وتزاوجوا معهم، كما اعتنقوا معتقداتهم أيضاً.

وبعد استيلاء الفرس على بابل ووقوف اليهود إلى جانبهم، حظي اليهود بالدعم الفارسي وكسبوا تعاطفهم، وقام كورش بتقريب الكثير من رجالات الدين والأحبار اليهود، وقلدهم المناصب العالية والمكانة المرموقة لديه، وأمر كورش

---

[117] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص122.

بإعادة خزائن الهيكل التي انتزعها نبوخذ نصر من اليهود فترة السبي، كما أمر بإعادة بناء الهيكل، وسمح لليهود بالعودة على شكل أفواج.

المبحث الثاني: كتابة عزرا للتوراة وأسبابها

بدأت مرحلة جديدة في تاريخ اليهود بعودتهم من المنفى، وقد تميزت هذه المرحلة باستيلاء طبقة الكهنوت ورجالات الدين على الحكم، الذين تحالفوا مع أثرياء اليهود، وقد لعب رجال الدين دورهم في المجتمع اليهودي، منهم عزرا الذي سنتحدث في هذا المبحث عن كتابته للتوراة، وتعاليمه التي لقنها للشعب اليهودي، وأثره في الديانة اليهودية.

المطلب الأول: كتابة عزرا للتوراة

لقد وردت سيرة عزرا في التوراة، وتحديداً في سفر عزرا، بالإضافة إلى الأخبار التي ترد في سفر نحميا، وهذا السفران –أعني سفري عزرا ونحميا- كانا - كما يرى دارسو التوراة- عبارة عن سفر واحد، وهو سفر ملحق بسفر أخبار الأيام[118].

وقد تم الفصل بينهما لكن في وقت متأخر، وصحيح أن المنقولات تقول: بأن نحميا وعزرا هما من قاما بكتابة هذين السفرين، لكن الشكل الحالي الذي عليه سفر نحميا وعزرا يدل على أنهما لم يُكتبا بأيديهما، بالإضافة إلى وجود العديد من الأخطاء، والتناقضات إلى جانب التضارب بين هذين السفرين، والغالب والأرجح كما تشير بعض الأدلة إن كتابة سفر عزرا وسفر نحميا بشكلهما النهائي تمت في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً[119].

والذي تدل عليه الصياغة وطريقة الكتابة والتعبير في سفر عزرا أن هذا السفر لم يكتب من قبل عزرا نفسه، إنما دُوِّن من قبل من أتى بعده، ومن ذلك مثلاً ما جاء في هذا السفر عن رسالة الملك: "وهذه صورة الرسالة التي أعطها الملك لعزرا"[120]، وهو ما يدل على أنه لم يكتب من قبل عزرا، فلو كان عزرا هو من قام بكتابة ذلك لكان قال: هذه صورة الرسالة التي أعطاني إياها الملك مثلاً.

ومما يدل كذلك على أن عزرا لم يكتب هذا السفر ما جاء في السفر نفسه عن عزرا: "وهو كاتب ماهر في شريعة موسى"[121]، وهو ما يجزم بشكل أكيد وقاطع أن هذا السفر لكم يكتب بيد عزرا[122].

---

[118] بولس الفغالي، *كتابات عزراوية*، (بيروت: منشورات الرابطة الكتابية، 2002)، ص58.
[119] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، ص370.
[120] راجع: *سفر عزرا*، 7: 11.
[121] *سفر عزرا*: 7: 6.
[122] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص124.

وترجح هذه الدراسة أن هذا السفر قد قام عزرا بكتابته، لكنه قد تعرض لبعض التغيير والكتابة في وقت لاحق.

ومما جاء في سفر عزرا: أن بعد وفاة الملك كورش تولى الحكم بعده الملك احشويروش، وتلاه بعد ذلك في الحكم الملك ارتحششتا، تلاه الملك داريوس، إلى أن تولى الحكم بعده الملك ارتحشستا، وفي فترة حكمه وملكه نال الكاهن عزرا مكانة مرموقة ومرتبة عالية، فكان موظفاً على مكانة ذات أهمية بالغة ومقرباً من الملك، كما كان مستشاراً للملك ارتحشستا بالشؤون التي تخص الطائفة اليهودية التي كانت تقطن في بلاد ما بين النهرين خلال فترة السبي، وقد استطاع عزرا الحصول من الملك على قرار يسمح لليهود بالعودة إلى القدس، وكذلك أن يقيموا حكماً ذاتياً على أرض فلسطين، لكنهم في السياسة الخارجية يخضعون لحكم الفرس ودولتهم[123].

وعندما عاد عزرا إلى القدس عاد محملاً بالسلطة الملكية، فقد حمل بقرار ملكي يحمل في طياته التهديد والوعيد لكل من يخالف أمر عزرا، كما جاء في سفر عزرا:

"من ارتحشستا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل إلى آخره قدر صدر مني أمر أن كل من أراد في ملكي من شعب إسرائيل، وكهنته، واللاويين أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع، من أجل أنك مرسل من قبل الملك ومشيريه السبعة؛ لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلهك التي بيدك، ولحمل فضة، وذهب تبرع به الملك ومشيروه لإله إسرائيل الذي في أورشليم مسكنه، وكل الفضة والذهب التي تجد في ملك بلاد بابل مع تبرعات الشعب والكهنة المتبرعين لبيت إلههم الذي في أورشليم، أما أنت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع حكماً وقضاة يقضون لجميع الشعب الذي في عبر النهر من جميع من يعرف شرائع إلهك وشريعة الملك والذين لا يعرفون فعلِّموهم، وكل من لا يعمل بشريعة إلهك وشريعة الملك فليُقضَ عليه عاجلاً إما بالموت، أو بالنفي، أو بغرامة المال، أو بالحبس"[124].

ومن خلال ما جاء في نص رسالة الملك التي حملها عزرا، نستطيع القول: إن عزرا قام بكتابة شريعة موسى، كما جاء في نص الرسالة، لذلك لقب "بعزرا

---

[123] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص124.
[124] *سفر غزرا*: 7: 12-26.

الكاتب"، أو "عزرا كاتب شريعة إله السماء"، وتشير إلى ذلك الكثير من المنقولات التاريخية، والتي سنتعرض لها فيما يلي.

تشير معظم المنقولات التي لا تزال معتمدة إلى يومنا هذا أن عزرا قام بجمع أسفار الكتاب المقدس، -التوراة التي جاء بها موسى (عليه السلام)-، كما أنه قام بتأليف سفر الأيام وسفر عزرا وسفر نحميا[125].

ومن الأعمال الهامة في الديانة اليهودية التي قام بها عزرا هو قيامه بقراءة ناموس موسى (عليه السلام) على اليهود، كما أنه قام بتفسيره لهم، وقد استعان في تفسير الناموس بالترجمة الآرامية للنسخة الأصلية العبرية، وذلك بهدف إحياء اللغة العبرية وإعادة العمل بها [126].

وبعد قيام عزرا بجمع الأسفار، وكتابة التوراة، وقراءة ناموس نبي الله موسى (عليه السلام)، وتفسيره له، اعتبره اليهود مؤسس نظم اليهودية المتأخرة.

ومن الأعمال التي قام بها عزرا أنه خلال عودته إلى فلسطين قيل بأنه حمل معه الأحرف الآرامية المربعة الشكل، والتي كانت تعرف حينها بالخط الآشوري المربع، وكانت هذه الأبجدية الأساس، والمهاد الذي قامت عليه اللغة العبرية وأبجديتها المعروفة في وقتنا الراهن، وتم الإجماع من قبل جميع علماء الكتاب المقدس على أن كتاب العهد القديم قد تم جمعه ووضعه وتدوينه في أثناء فترة السبي البابلي التي تعرض لها اليهود وبعدها[127].

وقد جاء في كتاب قصة الحضارة لـ ديورانت: أن اليهود إثر عودتهم من السبي البابلي لم يكن في مقدورهم القيام ببناء دولة لوحدهم، لذلك استكانوا للحكم الفارسي الذي وجدوا فيه سبيلاً لتحقيق العزة والقوة، وما يسهم في بناء دولتهم البائدة

---

[125] محمد إسحاق العمري، *ما المراد بعزير ابن الله في القرآن الكريم، دراسة تحليلية* (د.م: كتاب منشور في شبكة الألوكة، د.ت)، د.ط، ص5.

[126] سوسة، *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق*، ص142.

[127] سوسة، *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق*، ص143.

من جديد، فوجدوا في الحكم الفارسي الغطاء الذي يؤمن الحماية، وكذلك يسمح لهم بتطبيق تعاليم دينهم الجديد بعد أن تمت كتابة معظم الأسفار في مرحلة السبي، مما يمهد السبيل لهم لتحقيق الوحدة القومية المنشودة، وقام الكهنة بتأسيس حكم ديني يعتمد على الأقوال المأثورة من أقوال الكهنة، وقد قام عزرا في عام 444 قبل الميلاد وهو كاهن عالم، بدعوة اليهود إلى اجتماع كبير وخطير في نفس الوقت، وفي أثناء هذا الاجتماع الضخم بدأ يتلو ويقرأ عليهم منذ بداية ذلك اليوم حتى منتصفه سفر شريعة موسى، وأنفق هو ومن معه من الكهنة سبعة أيام كاملة في قراءة هذه التعاليم المتواجدة في هذا السفر، وبعد الانتهاء من قراءة سفر الشريعة، قام كل من عزرا والكهنة ممن معه والشعب بأداء قسم أن يقوموا بطاعة هذه الشريعة، واتخاذها دستوراً خاصاً بهم يسيرون تبعاً لأوامره، ويعتبرونها مبادئ يمشون عليها إلى آخر الزمن[128].

وفي ذات الكتاب يردف الكاتب قائلاً ما مضمونه: إن ما تمت تلاوته على اليهود في ذلك الاجتماع الذي دعا له عزرا، لم يكن نفسه كتاب العهد الذي قام النبي يوشيا من قبل بقراءته على اليهود، فقد جاء في هذا العهد نفسه أن يوشيا قرأ هذا العهد على اليهود مرتين في يوم واحد، بينما استغرق عزرا ومن معه سبعة أيام في قراءة كتاب شريعة موسى، ومن خلال هذا يمكننا التنبؤ أن هذا الكتاب –كتاب شريعة موسى- يحتوي على قسم كبير من أسفار العهد القديم الخمسة، أو ما يسمى التوراة، وبعد توالي العصور تمت إضافة العديد على هذه الأسفار، وتمت إضافة الكثير من الفصول لها، فشكلت جميعها سفر الشريعة الذي قام عزرا بقراءته[129].

إذاً وعلى الرغم من أن عزرا قد وُلد في المنفى البابلي، لكنه حافظ على ديانته، والتزم بتعاليم الكهنة، وتمكن من كتابة التوراة من جديد، ووضع سفر عزرا،

---

(128) ديورنت، *قصة الحضارة*، 366/2.
(129) ديورنت، *قصة الحضارة*، 367/2-368.

الذي كان له الأثر الكبير في اليهود وديانتهم، والحفاظ عليها، ولم الشمل وجمع اليهود من بعد الأسر والشتات والمنفى.

ونتيجة للتقارب الفارسي اليهودي الكبير، ونتيجة ما حظي به اليهود وما نالوه من دعم فارسي كبير، والدعم الملكي الخاص والتأييد القوي لعزرا على وجه الخصوص نلاحظ من خلال سفر عزرا وغيره من الأسفار التي كتبت في عهد سيطرة الإمبراطورية الفارسية على بابل، نلاحظ تأثر هذه الأسفار إلى حد كبير باللغة الفارسية، من حيث التأثر بالألفاظ والمفردات والكلمات، كما نجد التأثر الكبير بأفكارهم ومعتقداتهم ووثنيتهم، كما لا يخفى على أحد بعد ما تقدم الصورة الإيجابية التي نقلت في سفر عزرا، وسفر كذلك سفر نحميا وسفر دانيال وحجي وزكريا، عن تاريخ الفرس، وكذلك استخدام الألفاظ الراقية، واستعمال العبارات الأنيقة فيما يخص وصف الحكام الفرس[130].

[130] شريف أحمد حامد سالم، *عبرية ما بعد السبي البابلي: خصائصها والعناصر الأجنبية فيها* (القاهرة: أعمال مؤتمر التأثيرات الأجنبية في اللغات الشرقية وآدابها، جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية، أكتوبر 2012م)، ص ص297-321، ص299-300.

المطلب الثاني: أسباب كتابة عزرا للتوراة

تتباين آراء المختصين والدارسين في الأسباب التي دفعت عزرا إلى كتابة التوراة، وتختلف أقوالهم فيما أغراضه من كتابتها، ومن خلال مطالعة هذه المراجع والتعرف على ما جاء فيها، يمكننا استنباط بعض هذه الدوافع والأسباب:

1. العمل على إيجاد كيان يهودي يقوم على العنصرية، فبث فيهم روح الاستعلاء، ونقاء العرق، وإلا فإن اليهود سينتهون بين الشعوب الأخرى، بسبب صغر عددهم، وضعف قوتهم.
2. فرض قوته وسيطرته، وبسط نفوذه على اليهود من أبناء السبي من خلال ما يملكه من قوة آزره بها الملك الفارسي، والطريقة الأمثل لفرض نفوذ هي السيطرة على ضمير الشعب اليهودي، من خلال إعادة كتابة كتابهم المقدس.
3. تكريس العنصرية البغيضة، وتقوية النزعة العرفية في نفوس اليهود، ورفض اليهود للآخرين، والعمل على التركيز على السلالة اليهودية، وأنها ستقوم بدور كبير في الأرض[131].

[131] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، 134-135.

المبحث الثالث: أثر عزرا في الديانة اليهودية وتعاليمه

بعد أن درسنا كتابة التوراة عزرا للتوراة، والأسباب التي دفعته إلى كتابتها، نسعى في هذا المبحث إلى دراسة أثره في الديانة اليهودية، والوقوف عند تعاليمه التي أمر أتباعه بها، وحثهم عليهم، والانحرفات التي بدت فيها، أو أدت إليها.

المطلب الأول: الانحرافات العقائدية: يهوه إله اليهود

تعد الانحرافات العقائدية التي طالت الديانة اليهودية من أخطر التحريفات التي أصابت هذه الديانة، وذلك لعظم ما تم تلفيقه وادعاؤه وخطورته كذلك، فقد تأثر عزرا كثيراً بالعقائد التي كانت متبعة وسائدة في بابل التي نشأ فيها، وبالتالي طغت الثقافة الوثنية على مفاهيمه، فالمتصفح للتوراة يتبين له عدم وضوح عقيدة الألوهية فيها، فعندما قام عزرا بتدوين وكتابة التوراة اعتمد على ما حفظ من المرويات الشفوية، التي طغت عليها أفكاره ورؤاه، كما أضاف على هذه المرويات الكثير من الثقافة التي نشب عليها، كما قام بإضافة عدد من الأساطير التي تعود لشعوب مختلفة ونسبها للشعب اليهودي، كما لا تخلو من صفات التجسيم لله –جل وعلا عن ذلك-.

"وهذا يدل على أنه أعني الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل فارغ جاهل بالصفات الإلهية؛ فلذلك نسب إلى الله تعالى صفات التجسيم، والندامة على مضى من أفعاله، والإقلاع عن مثلها، وغير ذلك"[132].

نستطيع القول بعد هذا إنه بعد قيام عزرا بكتابة التوراة، قد حصل تغييرات كبيرة على المعتقدات التي تخص الإله في الديانة اليهودية، فقد زخرت هذه التوراة بالتصورات والاعتقادات والتعاليم الوثنية، كما أنها صبغت بالقومية المتعصبة، وفيما يلي بعض العقائد المنحرفة والمضللة عن الذات الإلهية في عقيدة اليهود إثر قيام عزرا بكتابة التوراة:

1. الصفات التي يحملها "يهوه" إله اليهود تشبه إلى حد بعيد بل وتتطابق مع صفات الآلهة عند الوثنيين، فقد اتخذ اليهود من "يهوه" إلهاً واحداً، واستقوا صفاته من الصفات التي تحملها الآلهة عند الوثنيين، فكان من صفات "يهوه" الصرامة والحدة، والميل للحرب، والتعصب والجبروت والبطش، ثم نسبوا له صفات الجهل والوهن والضعف، ومحدودية الفكر وقلة التفكير كذلك، كما أنه

[132] السموأل بن يحيى المغربي، *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل بن يحيى ورؤياه النبي(ﷺ)*، ص141.

بحسب زعمهم إله خاص بهم، لا يختص بغيرهم، يثور غضبه من أجلهم، كما أنه يحكم على أعدائهم بالقتل، وهو إله شديد الغيرة، يمشون خلفه في صحراء سيناء، وهو على شكل عامود من نور، ويصيبه الحزن، ويأمر بني إسرائيل أن يقوموا بسرقة مجوهرات وحلي المصريين، كما يفعل إله الآشوريين والبابليين، وهو لا صلة له بالله تعالى، وهو يندم، وكذلك هو لا يدري ما سيصبح عليه العالم من حسن إلا بعد أن يقوم بالتجريب، وهو إله العبرانيين[133].

و"يهوه" هذا هو نموذج عن أخلاق اليهود، بكل ما فيها من تخبط وتضاد وتناقض، وكذلك شذوذ، كما أنه متعصب بشكل كبير لليهود، يستمتع بشكل كبير بالقضاء على الشعوب الأخرى وإبادتها[134].

2. اقتبس عزرا الكثير من الخرافات والأكاذيب والأضاليل التي قام من خلالها بتجسيم الله –تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيراً-، ومنه قام اليهود بالتجسيم، فقاموا بتشبيه الله عز وجل بالخلق-حاشا لله-، وهذا تبعاً لما جاء في التوراة، حيث جاء في سفر التكوين: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى"[135].
3. الشرك الواضح في عقيدة اليهود والذي لا يخفى على أحد، ويبدو واضحاً جلياً في التوراة التي تم وضعها من قبل عزرا، فقد قالوا بتجسيم الله، ووصفه بالعديد من الصفات التي لا تتناسب وعظيم شأنه جلّ وعلا، وقد قال في ذلك العديد من الباحثين، إن الديانة اليهودية طرأ عليها الكثير من التغير والتطور، على يد الأنبياء اللاحقين، بسبب تعرفهم واطلاعهم على الديانات الأخرى، وأن الديانة اليهودية دائما ما يصيبها التغيير[136].

---

[133] حقي، *أثر عزرا بالديانة اليهودية*، ص146.
[134] حقي، أثر عزرا بالديانة اليهودية، ص146.
[135] سفر التكوين: 1: 26.
[136] توماس ل.طومسون، *التاريخ القدم للشعب الإسرائيلي* (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995م)، تر: صالح علي سوداح، ط1، 9، 18.

ومنه فعقيدة التوحيد عند اليهود لا يمكن أن يكون لها وجود من خلال التوراة التي كتبت من قبل عزرا، وقد حاول اليهود تبرير ذلك، فقد ادعو أن هذه الوحدانية الإلهية لها عدة أشكال، منها الوحدانية الوثنية، وهي الاعتراف بإله واحد، لكن هذا الإله يتمتع بعدد معين من المواصفات المحدودة، وكذلك له منطقة نفوذ واحدة[137].

[137] عبد العليم، وراشد، *اليهود في العالم القديم*، ص191.

المطلب الثاني: الانحرافات القومية: اليهود شعب يهوه المقدس

يدعي اليهود الاصطفاء والتفوق على بقية الشعوب الأخرى، وأنهم شعب الله المختار، وقد وردت في التوراة التي وضعت بعد السبي والعودة إلى فلسطين في أكثر من موضع ما يشير إلى هذا الادعاء، وما يؤيده، ما ساهم في تعزيز هذه الفكرة في نفوس اليهود، وتغلغلها في معتقداتهم وأفكارهم، ومن ذلك ما جاء في التوراة في سفر التكوين أن الله جلّ وعلا اصطفى إبراهيم (عليه السلام) وقال له: "اذهب من أرضك وعشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة"[138].

وفي مكان آخر يذكر هذا الاصطفاء، لكن اسمه يكون هنا إبراهيم بدلاً من إبرام[139]، ويختار الرب إسحاق دون إخوته، ليفوز بهذا الاصطفاء والانتقاء من بين جميع أخوته، "ليستعبد لك جميع شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين"[140].

ومن خلال هذه النصوص التي جاءت في سفر التكوين يستمد اليهود هذا الاصطفاء على بقية الشعوب، وتمتد هذه الصفة بالتوارث جيلاً بعد جيل في الشعب اليهودي.

وفي معتقدهم أن يهوه قام باختيار هذا الشعب دون غيره من شعوب الأرض ليكون شعبه المختار، والسبب أن الرب أحب هذا الشعب، فكان هذا الشعب هو الشعب المقدس، كما جاء في سفر التثنية: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك؛ لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض...بل من محبة الرب إياكم"[141].

---

[138] سفر التكوين: 12: 1-2.
[139] سفر التكوين: 17: 4-8.
[140] سفر التكوين: 27: 29.
[141] سفر التثنية: 7: 6-7.

ومن هذا فاليهود هم شعب الإله يهوه المختار، وبالتالي هم الشعب المبارك، والمقدس، وباقي الشعب لا تشملها القداسة والبركة، وعليه فهم جنس أعلى رتبة من باقي البشر، ووجب وحق تميزهم عن غيرهم من الشعوب، وذلك لأن الرب ميّزهم واختارهم عن باقي الشعوب ليكونوا شعبه المختار[142].

وقد عززت هذه الأفكار الشعور عند اليهود أنهم موجودون خارج التاريخ، وأن القوانين التاريخية لا تنطبق عليه كما تنطبق على جميع البشر، وعليه فيتوجب أن يلقى اليهود معاملة خاصة مختلفة عن معاملة باقي البشر، فمثلاً لا يجوز ليهودي أن يقوم بالاستعلاء على يهودي آخر أو أن يقوم باستعباده، لكن يحق له استعباد أي أحد من الشعوب الأخرى غير اليهودية، كما يمنع التعامل بالربا بين اليهود، لكن يمكن التعامل بالربا وأخذه من غير اليهود[143].

ومما يقال في هذا من قبل رجال الدين اليهود: "خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم؛ لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان، وهو على الصورة الحيوانية"[144].

وكل هذا الكم من التعالي، وهذه النزعة العنصرية المقيتة، والنظرة الدونية لباقي الشعوب، لا يمكن أن تكون لولا استنادها إلى مرجع موثوق بالنسبة لهم، فقد كانت التوراة التي كتبت من قبل عزرا، تكرس وتعزز وترسخ هذه النزعة العنصرية، وروح التعالي والتكبر على بقية الشعوب، وهو واضح في أقوال رجالات الدين اليهود على اختلاف فرقهم، والأمثلة تطول فيما يخص هذه النزعة العنصرية.

ولا تزال هذه العقائد والأفكار متغلغلة في صميم الفكر اليهودي حتى يومنا هذا، فهم يستندون في ذلك إلى قاعدة دينية، فقد تمكنت التوراة التي كتبت من قبل

---

[142] سفر التثنية: 7: 14.
[143] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص154.
[144] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص154.

عزرا من تمكين هذه النزعة العنصرية والقبلية في نفوس اليهود، كما رسخت في أذهانهم أنهم شعب الإله يهوه، الذي فضلهم على بقية الشعوب، وقد وصل بهم التعالي والتكبر والاستعلاء إلى أن اعتبروا يهوه إلهاً خاصاً بهم وحدهم، كما دعت هذه الأفكار للانعزال عن بقية البشر، وعدم الاختلاط بهم، حتى صارت الشريعة اليهودية تحرم على الطبيب اليهودي أن يقوم بمداوة غير اليهود، وقد سببت هذه الأفكار التي آمن بها اليهود وصدقوها عداء الآخرين وكرههم، فقد عاشوا في المجتمعات الأخرى غرباء، لا يكترثون لما يحصل بها، منعزلين داخل الجيتو-وهي الأحياء التي يعيش بها اليهود في أوربا- ويرفضون بشكل قطعي التعامل والاندماج مع الشعوب الأخرى "الجوييم"، فيقومون بممارس طقوسهم الدينية، ويقبلون على تعلم توراتهم في معابدهم الخاصة بهم، كما أنهم يسيرون وفق نظام معين خاص بهم في المأكل والملبس، ونتيجة الغربة عن بقية المجتمعات، كان اليهود سبباً لكثير من الكوارث التي حلّت بالمجتمعات التي يعيشون بها أو حتى في العالم، فقد كانوا دائماً ما يعملون على بث الفتن، وتأجيج نيران الحروب، كما لا تخلو أي جرائم أخلاقية تؤدي لانتهاك حرمات المجتمعات من آثار البصمات اليهودية[145].

وغداة عودة عزرا من المنفى واجتماعه باليهود، عظم عليه وروّعه ما قام به كثير من اليهود بالاندماج بالشعوب الأخرى، وكبر عليه قيام اليهود –ومنهم رجال الدين- بالزواج من غير اليهوديات "الأجنبيات"، ورفضه بشكل كامل، فقام بجمع اليهود من أبناء السبي بشكل خاص ليقوم بإعادتهم إلى دينهم، وأخذ بالتباكي وإظهار الحزن والأسف والندم للإله على هذ الذنب الذي اقترفه اليهود، ليبرهن لهم حرصه عليهم، وإدخال معتقدته وتعاليمه لنفوسهم، فقام بالبكاء المرير والعويل والصراخ، كما قام بتمزيق ثيابه، وشرع يتضرع لله أن يغفر لهم، كما جاء في سفر

(145) حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص156-157.

عزرا، ثم قام اليهود بالانفصال عن كل النساء الغريبات أو الأجنبيات، للمحافظة على نقاء العرق[146].

ومنه فإن أول عمل قام به عزرا إثر وصوله إلى أورشليم هو تفريق الزوجات غير اليهوديات عن أزواجهم اليهود.

وقد أفرط اليهود في الحرص على الحفاظ على نقاء العرق، فالتوراة التي يدينون بها تمنعهم من عقد الاتفاقيات وإبرام العقود مع باقي الشعوب، وذلك خوفاً من أن تؤدي هذه الاتفاقيات إلى وقوع زواج من بنات الشعوب التي أبرمت معها الاتفاقيات ووقعت معها العقود[147].

فقد أسس عزرا من خلال هذا التحريم ومنع الاختلاط بشكل قوي للحفاظ على العرق، ونجحت كتاباته بتنمية روح الفرقة والتعصب والعنصرية وكراهية الغير، وهو ما سار عليه أحبار اليهود وكهنتهم إلى يومنا هذا.

---

[146] سفر عزرا: 9: 1-15و 10: 1-17، يروى أن عزرا أمر التجار بأن يجوبوا جميع أرجاء إسرائيل؛ لبيع أدوات الزينة للنساء الإسرائيليات؛ لكي يميل رجال بني إسرائيل إلى الزواج منهن، فلا يتزوجون من الأجنبيات. ميخائيل مكسي إسكندر، 155 سؤال وجواب من كتب التقليد اليهودي، (القاهرة: مكتبة المحبة، 2007)، ص 50 – 51.

[147] سفر الخروج: 24: 15-16.

المطلب الثالث: الانحرافات التاريخية والعرقية: تمجيد تاريخ اليهود وتقديسه والتطهير العرقي وأرض المعياد

عمل عزرا من خلال ما قام بجمعه في التوراة على تعزيز فكرة العنصرية لدى اليهود بطرق شتى، كان من ضمنها زرع فكرة التاريخ المقدس لبني إسرائيل، بهدف رفع معنويات هذا الشعب بعد ما تعرض له من تهجير وسبي وتدمير، فأخذ يغرس في نفوسهم وفي معتقداتهم أنهم شعب عريق، تمتد جذوره عبر التاريخ، وتاريخ هذا الشعب على حسب ما زرعه عزرا في نفوس أبناءه مليء بالمجد والفخر والعنفوان، وهو لا يقبل الجدال أو النقاش أو المراء، ولا يمكن الشك فيه أو الطعن به، فهو التاريخ الذي ألهمهم إياه إلههم "يهوه".

وبالاطلاع على التوراة وما جاء في أسفارها، نجد أنها تركز على تاريخهم المجيد الذي يشهد لهم بنقاء العرق وصفاء الجنس، وهو ما سعى عزرا لغرسه في نفوس اليهود بكل ما أوتي من قوة، وقد تضمنت هذه التوراة العديد من الأساطير الخرافية، والقصص الخيالية، كما لا تخلو من العديد من الخرافات الواضحة وضوح الشمس، والتي لا يمكن تقبلها منطقياً، وفي مقابل تعظيم تاريخ اليهود، والرفع من مكانة اليهودي عبر التاريخ، كان تصغير وتحقير الشعوب الأخرى هو المنهج المتبع في تعاليم عزرا، وأن مصير جميع البشرية يعود تقريره لبني إسرائيل، وأن هذه الشعوب لن تتعرض للإبادة طالما أنها تخضع لسلطة اليهود، وتقدم لهم فروض الطاعة.

"شعب إسرائيل هو الممثل المركزي في هذه الدراما، وهكذا يعود تقرير مصير العالم لشعب إسرائيل، ومن خلالهم، لكل قراء الكتاب المقدس العبري"[148].

وبما أن اليهود هم شعب الله المختار والمنتقى من بين جميع شعوب الأرض، وبما انه أقدس شعب في الوجود، فلا بد لهذا الشعب المقدس من أرض مقدسة

[148] إسرائيل فنكلشتاين، نيل أشر سيلبرمان، *التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها* (دمشق: الوائل للنشر والتوزيع، 2005م)، تر: سعد رستم، ط1، ص32.

يستحق هذا الشعب العيش فيها ويستأهله، وقد كانت فلسطين هي تلك الأرض التي اختصها بهم إلههم "يهوه" واختارها لهم لتكون موطنهم المقدس، والذي لا يمكن التنازل أو التخلي عنه، ولا يرضون به بدلاً ولا عوضاً، فقد وهبت هذه الأرض المقدسة المباركة لإبراهيم (عليه السلام)، حيث أُمِر بترك الأرض التي كان يقطنها والذهاب إلى أرض كنعان، ويظهر الرب له، وكان اسمه في حينها أبرام، فيمنح الأرض هو ذريته[149].

ومما جاء في هذه الأسفار أن الرب طلب من إبراهيم (عليه السلام) الذهاب إلى أرض فلسطين، ليورثه إياها، وقطع عليه وعداً أن يرثها أبناؤه من بعده، وقد وعده الرب أن ولداً سيولد له سيرث هذه الأرض، وأنه سيكثّر له ذريته، فتحكم الأرض ومن عليها، بحيث تصبح ذريته بعدد نحوم السماء[150]، وقطع الرب لإبراهيم عهداً، أنه سيكّثره ويجعل نسله من بعده شعباً له، وسيعطيهم الأرض أرض كنعان كلها[151]، وإسماعيل هو وريث هذا العهد، لأن إسحاق لم يكن قد ولد بعد، وعلى ما يبدو فإن عزرا قام بتحريف هذا الوعد وتبديله وتغييره، ليكون إسحاق (عليه السلام) هو صاحب هذا الإرث بدلاً من إسماعيل، لكنه لم ينكر بركة إسماعيل الابن البكر لابن إبراهيم (عليه السلام)، فقد جاء في التوراة أن إبراهيم (عليه السلام) قال للرب: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فوعده الرب أن زوجته سارة ستنجب له ولداً آخر، وسيطلق عليه اسم إسحاق، وأنه سيتعاهده عهداً أبدياً هو وذريته، وإسماعيل سيباركه ويثمره، وسيولد له اثني عشر رئيساً، وسيكون له أمة كبيرة جداً[152]، وقد حرمت التوراة أبناء إبراهيم من زوجته قطورة الكنعانية[153].

---

[149] سفر التكوين: 12: 1-7.
[150] سفر التكوين: 15: 2-5.
[151] سفر التكوين: 17: 3-5.
[152] سفر التكوين: 17: 18-20.
[153] سفر التكوين: 25: 1.

وقد تم إبعاد عيسو الابن الأكبر لإسحاق (عليه السلام) من هذا الوعد، وتم اقتصار وحصر هذا العهد في يعقوب (عليه السلام)، وذريته، واعتبارهم الورثة الشرعيين من أبناء إبراهيم (عليه السلام)، ويعطى هو وذريته الأرض التي أعطيت من قبل لإسحاق وإبراهيم[154].

وقد جاء في التوراة التي كتبها عزرا: أن موسى (عليه السلام) عندما ذهب للقاء الرب وصعد الجبل ناداه الرب، أن يقول لبني يعقوب، ويخبر بني إسرائيل: أنهم شاهدوا ما صنعه الرب بالمصريين، وكيف رفعهم على أجنحة النسور، وحملهم إليه، فإن استمعوا لصوت الرب وحفظوا عهده، سيكونون خاصته من بين جميع شعوب الأرض، وسيكونون مملكة الكهنة وأمة مقدسة[155].

وقد قام "يهوه" بتحديد الأرض التي قام بمنحها لبني إسرائيل، وقد جاءت في نصوص التوراة ذكر هذه الأرض غير مرة، وفي كل مرة تختلف عن غيرها في تحديد مكان هذه الأرض، فمرة قد حدد الرب لإبراهيم (عليه السلام) الأرض بحدود رؤيته في الاتجاهات الأربعة[156]، وفي وعد آخر كانت مساحة الأرض تمتد لتستوعب جميع مساحة أرض كنعان[157]، في حين أنها في مكان آخر تمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات[158].

في حين حددت الأرض لموسى بأرض كنعان[159]، ثم يقوم بزيادة مساحة الأرض لتشمل ما بين النيل والفرات في مكان مختلفين؛ الأول في سفر الخروج وقد

---

(154) سفر التكوين: 35: 12.
(155) سفر الخروج: 19: 3-6.
(156) سفر التكوين: 13: 14.
(157) سفر التكوين: 17: 8.
(158) سفر التكوين: 15-18.
(159) سفر الخروج: 6: 4.

كان هذا الوعد مقتضباً، في حين أن الوعد الثاني كان في سفر العدد، لكنه أكثر تفصيلاً[160].

وتتعدد الوعود التي قطعها الرب في التوراة لبني إسرائيل في الأرض المقدسة التي اختارها لهم، ويتم ذكرها في أماكن متفرقة في التوراة، وذكر أوصافها وحدودها، وكلها في مجملها تشير إلى أن الأرض المقدسة التي اختارها الإله "يهوه" لشعبه المقدس لتكون لهم وطناً أبدياً، وقد سميت أرض الميعاد، وقد قطعت في التوراة عهود لخمسة عشر نبي ابتداءً من إبراهيم (عليه السلام)، وانتهاءً بملاخي، فالخلاصة أن بين هذه الأرض المقدسة والشعب اليهودي كما تشير التوراة التي كتبت من قبل عزرا إلى وجود رباط مقدس بينهما، هو من وجوه القداسة التي أنعم بها الإله على بني إسرائيل، وتختلف هذه الرابطة التي تربط بين اليهود وأرض الميعاد، عن بقية الروابط التي تربط بين بقية الشعوب وأوطانهم، فهذه الروابط تقوم على أساس سياسي علماني مؤقت وزائل، على عكس الرباط المقدس الذي يجمع اليهود بفلسطين.

وفي هذا يقول ألبيرتو دانزول: إن الأرض المقدسة التي وعد الرب بها بني إسرائيل هي المعبد، وإسرائيل فقط هم شعب الكهان، والذين يمكنهم فقط السكن فيها والعيش بها، وبعد وصول الشعب اليهودي إلى الحرم المقدس وهو أرض المقدسة، انطلقت الدعوات التي تنادي بإبادة الشعوب التي تدنس هذا الحرم[161].

وانطلاقاً من هذه الوعود التي قطعها الرب لبني إسرائيل في التوراة وفقاً لما جاء به عزرا، يحرم على باقي شعوب الأرض أن يعيشوا فيها أو يستقروا بها أو أن يتخذوها موطناً، وكل من يتجرأ على السكن في هذه الأرض المقدسة والتي اختارها الرب "يهوه" لشعبه المقدس تكون عقوبته القتل، ويهدر دمه، ليس هذا فحسب بل إن القيام بقتل كل من يتجرأ على السكن في هذه الأرض هو من أعظم الأعمال ومن

---

(160) حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية، ص184.*
(161) تودانزول، *اليهودية والغيرية*، ص67.

أفضل القرابين التي تقدم للرب، هذا وغيره مما جاء في التوراة، والتي بذل عزرا قصارى جهده لتكريسها يدل على أن فكرة الأرض المقدسة هي محور التوراة، والفكرة الرئيسية التي يقوم عليها، وتقوم عليها بقية المعتقدات التي جهد عزرا في غرسها في نفوس اليهود[162].

وعليه فإن القيام بقتل كل من يحاول أو تسول له نفسه السكن في أرض كنعان أرض الميعاد، هو من الأعمال التي يقوم بها اليهود بكل رضا وقبول، ودونما أي إحساس بالذنب، أو شعور بتأنيب الضمير، فهم يقومون بواجبهم للحفاظ على الأرض المقدسة، وهو ما عظّم في نفوس اليهود نزعة التطهير القائم على العرق، فكل الشعوب الأخرى غير شعب اليهود يجب القضاء عليها والتخلص منها، وهذا التطهير، هو السبيل للوصول للغاية المنشودة وهي أرض الميعاد، فمما جاء في التوراة أن الرب أدخل بني إسرائيل الأرض التي وعدهم بها، وقام بالوقوف في وجه بقية الشعوب التي تعادي الشعب اليهودي، وأخضعهم لسلطة الشعب اليهودي، وأمرهم الرب بعدم إبرام العهود معهم، وعدم إظهار الرأفة والرحمة بهم، وألا يشفق عليهم، بل أمرهم بنصب مذابحهم، وتدمير مقدساتهم ومعبوداتهم، والقضاء على غاباتهم، فالشعب اليهودي هو الشعب المقدس عند إلهه، وقد اختاره هذا الإله واصطفاه، ليكون أمةً خاصة مختلفة عن بقية شعوب الأرض[163].

وقد كانت نصوص التوراة والتي تنسب كتابتها وتدوينها لعزرا؛ تدعو صراحة لإبادة جميع الشعوب التي تقف في وجه الشعب اليهودي، بحجة أنه شعب الله المختار، وأن الرب أيدهم بقوته، ومدهم بعونه وتكفل بحفظهم، وذكرت هذه النصوص أن الرب سيقف إلى جانب هذا الشعب وسيمد له يد العون والمساعدة في

---

[162] توماس ل. طومسون، سلمى الخضراء الجيوسي، *القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ* (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية: 2003م)، تر: فراس السواح، ص61.
[163] سفر التثنية: 7: 1.

القضاء على شعوب الأموريين، والحثيين، والفرزيين، والكنعانيين، والحوبيين، والبيوسيين وإبادتهم[164].

وقد ذكر في التوراة أنه في عهد موسى (عليه السلام) تم القضاء على الأموريين وإبادتهم عن بكرة أبيهم، حتى لم يبق منهم أحد على قيد الحياة وقد حصل ذلك في حشبون[165].

فأرض الميعاد والتي هي أرض كنعان كما نصت النصوص التوراتية، هي أرض خاصة باليهود، ولا تحل لغيرهم، ويجب قتال كل من تسول له نفسه الاقتراب منها، وعملية القتل والإبادة الجماعية والتطهير العرقي تتم بأمر مقدس، وبالتالي هي واجب مقدس، وفق ما تقتضيه مصالح شعب بني إسرائيل، ولا تتم عمليات الإبادة والقتل والتطهير العرقي بشكل فوري أو دفعة واحدة، إنما تتم هذه العمليات بشكل متدرج على شكل دفعات والسبب في ذلك هو دفع الضرر عن هذا الشعب؛ حيث يقول الرب لهذا الشعب كما جاء في النصوص التوراتية التي كتبت من قبل عزرا: إن الرب سيرسل هيبته وقوته أمام هذا الشعب ليقوم بقض مضجع جميع الشعوب التي يأتي عليها الشعب المقدس، ويسبب لهم الإزعاج، ويجعلهم يفرون منه ويستسلمون له، كما أن الرب سيرسل الزنابير لتقوم بطرد شعوب الحوبيين، والكنعانيين، والحثيين، لكنه لا يقوم بطردهم أو التخلص منهم دفعة واحدة، كي لا تتحول الأرض إلى قفار، فتكثر فيها الوحوش، بل إنه سيقوم بطرد هذه الشعوب رويداً رويداً من أمام هذا الشعب حتى يتمكن من الأرض ويستثمرها، فيقوم بطردهم مرة أخرى وهكذا، وقد وعدهم الرب بأن تكون حدودهم من بحر سوف إلى بحر فلسطين، ومن البرية إلى النهر، وأمرهم بعدم إقامة علاقات مع هذه الشعوب، ولا مع آلهتهم[166].

---

[164] سفر الخروج: 23: 22-32.
[165] سفر العدد: 21: 35.
[166] سفر الخروج: 33: 27.

وقد ذكر في أسفار التوراة الكثير من عمليات التطهير العرقي والإبادة الجماعية، بأمر من الرب، ومن هذه العمليات كما ادعت التوراة هو قيام موسى (عليه السلام) بعمليات قتل وإبادة جماعية، وتطهير قائم على أساس العرق، وذلك خضوعاً لرغبة الرب، وتنفيذاً لأوامره، فقد أمر إله بني إسرائيل بقتل جميع الأطفال الذكور، والنساء اللواتي قمن بمضاجعة الذكور، أما الفتيات اللواتي لم يقمن بمضاجعة أحد من الرجال فأمرهم بالإبقاء على حياتها[167].

فعمليات القتل تتم بأمر مباشر وصريح من الإله، وامتثالاً لهذه الأوامر، وتنفيذاً لتعليمات الرب، بحسب التعليمات التي لقنها عزرا لليهود، فقد تمت عمليات التطهير العرقي من قبل يشوع في مدينة أريحا، التي شهدت القضاء على النساء والأطفال والرجال والشيوخ، حتى البقر والحمير[168].

ولم تكن تلك أقبح عمليات الإبادة أو أكثرها فظاعة وقبحاً، بل تحدث التوراة نفسها عن الإبادة الجماعية المقدسة "الهولوكست" والتي تم اقترافها باسم "يهوه" في العديد من فلسطين، وليس في فلسطين فحسب، بل استمر هذه العمليات الإجرامية دون رأفة أو رحمة بأمر من يهوه، في مدن شرق الأردن، ومدن جبل لبنان[169].

ومنه فحياة الشعوب الأخرى وبقاؤها، وعدم إبادتها والقضاء عليها مرتبط بدرجة خضوع واستسلام هذه الشعوب لبني إسرائيل، وهو ما دفع بالغابانيين بالاستسلام والتحول لعبيد لدى اليهود، اتقاء شرهم، وخوفاً من الموت، هذا بعد أن عفا عنهم يشوع وحمامهم من القتل، إثر قيامهم بخداع بني إسرائيل، فأظهروا الندم، وبرروا ذلك بالخوف منهم، فقام يشوع بتحويلهم لعبيد، وجعلهم حطابين، وسقاة للماء للجماعة ولمذبح الرب[170].

---

[167] سفر العدد: 31: 17-18.
[168] سفر يشوع: 6: 21.
[169] سفر يشوع: 10: 34-43.
[170] سفر يشوع: 9: 22-27.

وكل ما قام به وارتكبه أنبياء بني إسرائيل من عمليات الإبادة والقتل والمذابح، والتطهير العرقي، كان رضوخاً لأمر "يهوه" رب الجنود، ورجل الحرب، وهو إله إسرائيل الذي عرف بالشدة والقسوة، واتصف بالظلم والوحشية والعدوانية كما تصفه التوراة، فقد زرع في نفوسهم غريزة البطش والقتل والتنكيل والإجرام، والقسوة والعنف والهمجية والعدائية[171].

وهذ ما يفسر تعامل اليهود بكل استعلاء وتكبر وعدائية مع الشعوب الأخرى، وتحفل التوراة بذكر الكثير من الأمثلة على هذه المجازر المرتكبة بحق الشعوب الأخرى، فقد ارتكبت أفظع المجازر وأشنع الجرائم بحق الشعوب الأخرى باسم الرب على اعتبار أنهم شعب مقدس، وقد جرت فظائع في العهد القديم، يشيب من هولها وبطشها شعر الغلمان[172].

وعن القسوة التي ليس لها تبرير أو تفسير يقول ديورانت: إن التاريخ لم يشهد مثيلاً لهذه القسوة، ولا شبيهاً لهذ الإمعان في القتل والذبح مع الاستمتاع به، وبكل سهولة، وكذلك هذا العدد الهائل في القتلى، إلا في تاريخ الآشوريين[173].

هذا وتقوم قصص الحروب المقدسة بالتنافس في تقديم أقسى وأفظع القصص والمشاهد الوحشية والهمجية، وعليه يمكن القول إن المعتقدات والأفكار اليهودية تؤمن بالقوة والعنف، وتشجع على استخدام القوة والعنف بشكل مفرط ومبالغ فيه ضد الشعوب الأخرى، وذلك كي يتمكن اليهود من تحقيق أهدافهم ومطامعهم، والوصول لغاياتهم، بالتحكم بالعالم وقيادته، ابتداءً من منطلق "أن التوراة والسيف

---

(171) عبد الله التل، *جذور البلاء* (بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ)، طـ3، ص26.

(172) عبد المجيد همو، *المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني-فكرة عامة عما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائعه* (دمشق: الوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2003م)، طـ1، ص127.

(173) ديورانت، *قصة الحضارة*، 327/2.

أنزلا من السماء سوية"[174]، والتي رسخت فكرة التطهير العرقي في المعتقد اليهودي.

ومنذ كتابة التوراة من قبل عزرا واستقرار فكرة أرض الميعاد، والتطهير العرقي لكل الشعوب التي تراودها نفسها بالسكن فيها، في معتقدات اليهود وأفكارهم، لا يزال اليهود يؤمنون بهذه الفكرة، وأن فلسطين هي وطنهم التاريخي المقدس، الذي حصلوا عليه بالوعد الرباني.

وهذا ما يصرح به زعماء الصهيونية في العصر الحديث، ومن أشهرهم المفكر الصهيوني تيودر هرتزل الذي يقول: إن فلسطين هي الوطن التاريخي لليهود، الذي لا يمكن نسيانه، وهذا الاسم سيكون هو صيحة الحشد الجبارة للشعب اليهودي[175].

وهو ما يؤكده موشي ديان وزير دفاع الكيان الصهيوني في حكومة غولدا ماثير، والذي جرت في عهده حرب عام 1967، حيث يقول: "إذا كنا نمتلك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة"[176].

ويدعو اليهود في الوقت الراهن لإبادة كل الشعوب التي تطمع في أرض فلسطين، على اعتبارها حقاً لهم، ويسيرون على هذا النهج الدموي، في القتل والإبادة، فكان التطهير القائم على أساس العرق هو ديدنهم على مر العصور، وباسم الوعد الرباني لليهود بأرض كنعان، ارتكبت العديد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني، وبصمات الهمجية والعدوانية والبطش والعنصرية والنزعة العرقية،

---

(174) جبر الهلول، *المواثيق والعهود في ممارسات اليهود –قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر* (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004م)، ط1، ص79.

(175) حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص199.

(176) روجيه جارودي، *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية* (القاهرة: دار الشروق، 1998م)، تر: محمد هشام، ط1، ص79.

واضحة جلية فيها، وشعارهم في بناء دولتهم واستمرارها وبقاءها: "بالدم والنار تبقى إسرائيل"[177].

وبالرغم من كل الجهود المضنية والحثيثة التي قام بها عزرا، والتعاليم التي لقنها لليهود، والمعتقدات التي رسخها في آذانهم، والأفكار التي سعى لغرسها في عقولهم، والعقائد التي أشربهم إياها، من أن فلسطين هي أرض الرب المقدسة التي اختارها لشعبه المقدس، ولا يرضى لها شعباً غيره، ولا يرضى لهذا الشعب أرضاً غير هذه الأرض المقدسة المباركة، إلا أن اليهود من خلال تاريخهم، وفي جميع مراحل ماضيهم، اختاروا البقاء في المنفى، وفي دول الشتات، واقتصروا في تأكيد ولائهم ومحبتهم لأرض الميعاد من خلال الصدع بعبارات وشعارات الحب والحنين والشوق والغربة لأرض العودة وإلى العام القادم في أورشليم، "إن نسيتك يا أورشليم تنسني يمني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي"[178].

فهم يفضلون القدس على جميع بقاع الأرض، ولا يرضون بغيرها موطناً لهم، لكنهم ينتظرون المسيح المُخلّص، فهو ما عرف عنهم، وما هو ثابت فيهم من عادات، ينتظرون المساعدة والعون والمدد الإلهي، لينتصروا، دون بذل جهد أو مشقة، وهذه الصفة لا تزال موجودة فيهم حتى وقتنا الحاضر؛ حيث يقوم غيرهم برعاية مصالحهم، وبخدمتهم، والحرب بالوكالة عنهم، فصحيح أن عزرا تمكن من غرس هذه القيم في نفوسهم، لكنه لم يستطع أن يجعل منهم بناة حضارة ودولة ومدنية، بل جعلهم جماعة إثنية، تمكنت من الحفاظ على وجودها وهويتها خلال تواجدها في مجتمعات أقوى منها، من خلا تعزيز فكرة العنصرية في ضمائرهم،

---

[177] يعقوب شريت، *دولة إسرائيل زائلة* (عمان: دال الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1991م)، تر: دار الجيل، ط-1، ص41.

[178] المزامير: 137.

فكانت اليهودية دين جماعة لا دين دولة، وقد نجحت هذه الجماعة في على خصائص اليهود وخصوصيتهم، وعدم انصهارهم في بقية الشعوب[179].

المطلب الرابع: مكانة عزرا عند اليهود واعتقادهم فيه

لم تكن الأفعال التي قام بها عزرا، والمكانة التي حظي بها عند ملك الفرس، ذات أهمية عادية، بل على العكس تماماً كان لما قام به من جمع التوراة وكتابتها وكتابة سفر عزرا، والمعتقدات التي جهد وعمل ما بوسعه للتأثير بها على اليهود، والأفكار التي غرسها في عقولهم وقلوهم، كان له على إثرها مكانة عظيمة ومرتبة عالية ودرجة رفيعة.

فالثقة التي حصل عليها بداية من ملك الفرس، والقرار الذي تمكن من انتزاعه من الملك والذي يسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين، والهدايا والحلي التي عاد محملاً بها ليقوم بإعادة بناء الهيكل، ويقوم بتوزيعها على العائدين من أبناء السبي، وإثر عودته إلى القدس نال المرتبة العالية بين أفراد الشعب اليهودي كونه مؤيداً بالسلطة الملكية المطلقة، وهم من رعايا الملك الفارسي وأتباعه، وكان من البديهي أن يعلنوا له الولاء والطاعة، ويأتمروا بأمره، وينتهوا عما نهاهم عنه، أضف إلى ذلك السلطات والصلاحيات الواسعة والمطلقة التي تمتع بها بأمر من الملك الفارسي، من تعيين القضاة والحكام، والحكم بالسجن والنفي والتغريب والقتل كذلك على المخالفين والعصاة، وعلى كل من تسول له نفسه الاعتراض على عزرا وما يأمر به، عدا عن الهدايا التي هدد بمنعها عن كل من لا يحضر للاجتماع الذي دعاهم إليه، فكان من نتيجة ذلك أن لبوا النداء واجتمعوا في ساحة بيت الله وهم يرتعدون خوفاً من السلطات التي يتمتع بها عزرا[180].

---

[179] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية، ص199.*
[180] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص128.

ومن خلال ما تمتع به من تأييد ملكي، وسلطات مطلقة، وصلاحيات واسعة، وما كان معه من أموال استطاع كسب تأييد الكهنة والنبلاء، والحصول على ولاء الشعب اليهودي، فلم يقم أحد بالاعتراض على ما جاء به، ولم يتجرأ أحد على مناقشته حتى، فقد أمر بنفي الزوجات الأجنبيات، ولم يمانعه أحد.

ومنه فقد تمكن عزرا من الحصول على المكانة المرموقة، ونيل المرتبة العالية من خلال السلطات التي يتمتع بها وليس من خلال شخصيته كما يروي البعض.

ومن خلال هذه السلطات، ومن خلال المعتقدات التي بثها في قلوبهم، والتي جعلت اليهود شعباً يتمتع بالقداسة، والتفوق على غيره من الشعوب، فقد اعتبر اليهود عزرا هو زعيم اليهودية، بدلاً من موسى (عليه السلام)، والذي في معتقدهم أنه أخرجهم من مصر، كما يعتبرونه المؤسس الحقيقي والفعلي لنظم اليهودية المتأخرة والتي وضعت من قبله في القرن الخامس قبل الميلاد، كما تشير أغلب النقولات التاريخية، وقد أطلق اليهود على عزرا العديد من الألقاب، فلقب بعزرا الكاهن، كما لقب كذلك عزرا الكاتب لكتابته التوراة وسفر عزرا، ولأنه كان مجتهداً دؤوباً، كما أنه قام بتفسير وصايا الله وعهده لبني إسرائيل، وقراءة ناموس موسى، كما يقدسونه لجمعه التوراة في كتاب واخد وهو أمر لم يستطع موسى (عليه السلام) فعله[181].

ومنه يعتبر عزرا بالفعل هو المؤسس الحقيقي للديانة اليهودية، بعد قيامه بتغيير التاريخ اليهودي، وإعلانه اليهود شعباً مقدساً، وحرم عليهم الاختلاط والتمازج والتعامل والتقارب مع الشعوب الأخرى، دعماً لفكرته القائمة على صفاء العرق ونقاءه، لذلك عده بعضهم موسى جديداً، ونصبوه قائداً على أورشليم[182].

---

[181] مجموعة من المؤلفين، *قاموس الكتاب المقدس*، ص621.
[182] سفر عزرا: 10، 18.

الفصل الثالث: عزير بين الرؤيا القرآنية والمصادر اليهودية

بعد دراستنا لعزير وفق الرؤية القرآنية، ودراسته في المصادر اليهودية، نسعى في هذا الفصل إلى عقد مقارنة بين رؤية القرآن الكريم لعزير، وصورته في المصارد اليهودية، من خلال ثلاثة مباحث، تتصل بمجمل مراحل حياته، وأشدها محورية، وأكثرها تأثيراً في الصفات والأخبار التي اتصلت به.

أما المباحث فهي:

- المبحث الأول: السبي البابلي مقارنة بين الرؤية الإسلامية والمصادر اليهودية.
- المبحث الثاني: توراة عزرا: أقوال المسلمين، وآراء الدارسين، ومقارنتها بتوراة موسى (عليه السلام).
- المبحث الثالث: قصة عزير بين الرؤية القرآنية والمصادر اليهودية.

المبحث الأول: السبي البابلي مقارنة بين الرؤية الإسلامية والرؤية اليهودية

إن وجاهة المقارنة والوصول إلى نتائج علمية ودقيقة تقتضي أن نبدأ بالثابت والأصح والأدق الذي لا يشوبه شك ولا يخامره ظن، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ! فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ! ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[183].

وقد جاء في تفسير الطبري في تفسير هذه الآيات المباركات:

"قال رسول الله ψ: "إِنَّ بنِي إسْرَائِيلَ لَمَّا اعْتَدَوْا وَعَلَوْا، وقَتَلُوا الأنْبِيَاءَ، بَعَثَ الله عَلَيْهِمْ مَلِكَ فَارِسَ بُخْتَنَصَّر، وكانَ الله مَلَّكَهُ سَبْعَ مِئَة سَنةٍ، فسارِ إلَيْهِمْ حتى دَخَلَ بَيْتَ المَقْدِسِ فَحاصَرَهَا وَفَتَحَها، وَقَتَلَ عَلى دَمِ زَكَرِيَّا سَبْعينَ ألْفا، ثُمَّ سَبَى أهْلَها وبَنِي الأنْبِياء، وَسَلَبَ حُليَّ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْها سَبْعِينَ ألْفا وَمِئَةَ ألْفِ عَجَلَةٍ مِنْ حُلَيٍّ حتى أوْرَدَهُ بابِلَ، قال حُذيفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله؟ قال: أجَلْ بَناهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرّ وَياقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، وكانَ بَلاطُه بَلاطَةً مِنْ ذَهَب وَبَلاطَةً منْ فِضَّةٍ، وعُمُدُهُ ذَهَبا، أعْطاهُ الله ذلك، وسَخَّرَ لَهُ الشَّياطينَ يأْتُونَهُ بِهذِهِ الأشْياءِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَسارَ بُخْتَنَصَّر بهذه الأشْياءِ حتى نزلَ بِها بابِلَ، فَأقامَ بَنُوا إسْرَائِيلَ في يَدَيهِ مِئَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ المَجُوسُ وأبْناءُ المَجُوسِ، فيهمُ الأنْبِياءُ وأبْناءُ الأنْبِياء، ثُمَّ إنَّ الله رَحمَهُمْ، فأوْحَى إلى مَلِك مِنْ مُلُوكِ فارِس يُقالُ لَهُ كُورَسُ، وكانَ مُؤْمِنا، أنْ سِرْ إلى بَقايا بَنِي إسْرَائِيلَ حتى تَسْتَنْقذَهُمْ، فَسارَ كُورَسُ بِبَنِي إسْرَائِيلَ وحُليِّ بَيْتِ المَقْدِسِ حتى رَدَّهُ إلَيْهِ، فَأقامَ بَنُو إسْرَائِيلَ مُطِيعينَ لله مِئَةَ سَنَةٍ..."[184].

ورأى ابن كثير أن هذا الحديث موضوع بلا شك وغير صحيح غير أنه لم ينفِ أن الله سبحانه سلط نبوخذ نصر أو غيره على اليهود وأنهم لما طغوا وبغوا وفعلوا الموبقات سلط عليهم عدوهم وأمكنه منهم[185].

وجاء عند السيوطي أن إفساد اليهود في المرة الأولى كان قتلهم زكريا (ع) فأرسل الله سبحانه وتعالى جالوت فقتلهم وعذبهم بيده وأذلهم ثم في الثانية قتلوا يحيى (ع) فأرسل الله ﷻ نبوخذ نصر فأذاقهم ما يستحقون[186].

---

[183] الإسراء: 17/4- 6.
[184] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 14/ 458.
[185] ابن كثير ، *تفسير القرآن العظيم*، 5/ 47.

وكذلك نجد في التفاسير المعاصرة؛ إذ يذهب ابن عاشور أن الآيات المباركة في سورة الإسراء التي أوردنا تشير إلى وقائع مهمة في حياة بني إسرائيل إحداهما كانت مع البابليين بقيادة نبوخذ نصر عظيم بابل وآشور الذي غزاهم أكثر من مرة وسبى جميع الشعب وأحرق الهيكل ونهب ما فيه من ذهب وفضة وغير ذلك[187].

تثير الآيات الكريمة وكذلك التفسير الذي أورد الطبري جملة من المسائل والقضايا التي تتصل بموضوع بحثنا منها: نبوخذ نصر الذي سلّطه رب العالمين على بني إسرائيل فسباهم كما ينص الطبري فمن هو نبوخذ نصر؟

نبوخذ نصر الملك الأهم والأعظم من ملوك بابل وينتمي إلى الأسرة البابلية الحادية عشرة وإلى الكلدانيين الذين يرجح بعض علماء الآثار أن موطنهم الرئيسي كان في جنوب العراق على شواطئ الخليج العربي في حين يرجع أصلهم علماء آخرون إلى قبائل عربية نزحت من الجنوب الشرقي لشبه جزيرة العرب فرحلت شمالاً واستقرت على شواطئ خليج العرب[188].

ونبوخذ نصر في المصادر العربية القديمة يكتب بأشكال مختلفة؛ إذ نجد[189]:

- البخت نصر.
- بخت نصر.
- بختنصَّر.

أما في العبرية فيكتب على طريقتين:

- نبو كدر ء صر.
- نبو كد ءصر.

---

(186) السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، 5/ 239 – 240.

(187) ابن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير* ، 15/ 29.

(188) فكري جواد عبد، *نبوخذ نصر في أسفار التوراة* (الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة، ع: 8، 2011م)، 212.

(189) فاضل الربيعي، *حقيقة السبي البابلي* (بيروت: جداول، 2013م)، 16 – 17.

أما في البابلية فإن نبوخذ ينطق على نحو (نابو كودوري اوصر) ويعني (يا أيها الإله نبو ثبت حدودي) أو (نابو يجمي الوريث الشرعي) [190].

ومهما يكن فإن نبوخذ نصر اعتلى عرش بابل بعد أبيه سنة (604 ق. م) واستمر حكمه لأكثر من أربعين سنة حققها خلالها انتصارات، وقد استطاع فرض سلطانه وحكمه على الدويلات الشامية أو السورية وأخذ الجزية والضرائب من دمشق وصور وأورشليم وغيرها[191].

ويشير المؤرخون إلى أن اليهود قد فرحوا وامتلأت قلوبهم سروراً بخراب عاصمة الآشوريين أو نينوى سنة (612 ق. م) وتحالفوا بقيادة ملكهم يهوياقيم مع المصريين ضد الكلدانيين على الرغم من تحذيرات النبي أرميا فرأى نبوخذ نصر في هذا التحالف تهديداً لسلطانه فسار بجيشه وهزم المصريين في موقعة قرقميش سنة (605 ق. م) ثم سار بقواته إلى فلسطين وسيطر عليها سنة (604 ق. م) فخضع له يهوياقيم مدة ثلاثة أعوام ثم ما لبث أن ثار ضده فأرسل له نبوخذ نصر قوات من الآراميين والكلدانيين والعمويين والمؤابين[192].

وفي سنة (597 ق. م) جدد نبوخذ نصر حملته على أورشليم وقاد جيشاً كبيراً وزحف إليها وقبل وصوله مات يهوياقيم فخلفه ابنه يهوياكين الذي أعلن خضوعه واستسلامه فنهب نبوخذ وجنوده خزائن الهيكل وخزائن الأسرة الحاكمة وجرَّ يهوياكين ووالدته وزوجاته وكبار قادة الجيش وكبراء اليهود والكهنة أسرى إلى بابل وقُدر عدد الأسرى بثلاثين ألفاً كان منهم الأنبياء أما أرميا فقد رأى وأعلن على الملأ من قومه أن نبوخذ نصر سوط عذاب سلطه الله على اليهود[193].

---

[190] عبد، *نبوخذ نصر في أسفار التوراة*، 225.
[191] باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، 603.
[192] الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، 257 – 258.
[193] ديورانت، *قصة الحضارة*، مج: 1، 2/ 358.

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المؤرخين يرون السبي البابلي لم يقع على أرض أورشليم ولم تعرفه فلسطين أبداً وإنما هي مغالطات تاريخية قصداً أو جهلاً[194].

وقد تتبع أحد الباحثين النصوص التي ذُكر فيها نبوخذ نصر في أسفار العهد القديم فأحصى منها أحد وتسعين نصاً[195] وبعض هذه النصوص رأت نبوخذ نصر عذاب من الله سبحانه سلطه على اليهود لسوء أفعالهم وعقائدهم؛ منها "وكان يهوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك وملك إحدى عشرة سنة بأورشليم وصنع الشر في عيني الرب على حسب ما فعل جميع آباؤه فأرسل الرب عليه الغزاة الكلدانيين أرسلهم على يهوذا ليهلكوهم على حسب قول الرب الذي تكلم به على ألسنة عبيده الأنبياء ومن أجل الدم الزكي الذي أراقه وملأ أورشليم دماً زكياً فلم يشأ الرب أن يغفر"[196].

ومن خلال النظر والتحليل للمادة التاريخية ولكلام المؤرخين وإلى ما جاء في أسفار العهد القديم ومقارنتها فيما بينها نستطيع أن نقول:

- إن التوراة صورت نبوخذ نصر على أنه عذاب من عند الله عز وجل سلطه على اليهود لما طغوا وبغوا وأن هذا الرؤية تتفق مع جاء عند المفسرين.
- هناك أسباب سياسية وعسكرية أيضاً لم نلمحها في تفسير القرآن الكريم.
- في تفسير الطبري إشارة إلى أن ممن سبوا أنبياء وهو ما يتوافق مع المادة التاريخية وما جاء في التوراة عن أرميا.

---

(194) الربيعي، *حقيقة السبي البابلي*، 8 – 9.
(195) عبد، *نبوخذ نصر في أسفار التوراة*، 217.
(196) *سفر الملوك الثاني*: 2: 26 – 27، 24: 2 – 4.

المبحث الثاني: توراة عزرا: أقوال المسلمين وآراء الدارسين ومقارنتها بتوراة موسى (عليه السلام)

وردت قضية كتابة عرزا للتوراة عند العلماء المسلمين الأوائل موجزة، وردت في سياق ذكر أخباره وسرد قصته، وتحديداً عند تعرضهم لمسألة نبوته أو نفيها، على أنَّ تعرضهم لكتابته التوراة كانوا موجزاً، فيكتفون بالإشارة إلى شهرته بكتابة التوراة بعد أن ضاعت، وأن ملكاً تمثل له، فألقاها عليه، وقذفها في نفسه، فنسخها حرفاً حرفاً[197]، وأشار آخرون إلى قيامه بتحريفها وتبديلها[198]، وهو ما رأى فيه بعض الدارسين المعاصرين إضعافاً للقول بنبوته، فيستحيل عقلاً ولا يُتصور أن يقوم بتبديل قولٍ، أو تغيير خطاب[199].

ويرى الكثير من الباحثين أن التوراة قد تمت كتابتها في فترة السبي وبعدها، في حين يرى بعضهم أن هذا الأمر غير منطقي ولا يمت إلى الحقيقة بصلة، ويستندون في قولهم هذا إلى العديد من البراهين والحجج، منها:

عدم وجود حاجة للتوراة المكتوبة عند اليهود في فترة السبي البابلي، فاليهود كانوا متحلقين حول الكهنة ورجال الدين، وتعاليمهم، لكن الداعي والحاجة لكتابة هذه التوراة كان في فلسطين، بعد انتهاء السبي والعودة، كي يتمكن المجتمع اليهودي من المحافظة على العنصرية، والحرص على عدم تمازجه واختلاطه مع الشعوب الأخرى التي كانت قد قطنت القدس بعد سبي اليهود منها؛ حيث يقول الدكتور رحمة الله بن خليل الهندي: "قال الدكتور اسكندر كيس الذي هو من فضلاء المسحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد: ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور: الأول:

---

[197] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 2/ 54.

[198] ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى، 2/ 421 – 422.

[199] الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، 527/2، حاشية المحقق رقم (1).

أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني أنها كتبت في أرض كنعان، أو أورشليم،...والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطان داود"[200].

ووعدم وجود دليل قطعي جازم بأن التوراة كانت قد كتبت ووجدت لدى اليهود في بابل، ولو صح وجودها كان من المفترض أن تكون موجودة مع العائدين من السبي من فوج زربابل، ولا داعي لانتظار عزرا حتى يأتي بها كل هذه المدة، بل كان من المفترض أن تكون موجودة مع النبيّان حجي وزكريا أيضاً كونهما سبقا عزرا بالعودة فترة غير قصيرة، مما يدل على أنها لم تكتب أثناء فترة السبي.

والاجتماع الذي قام به عزرا إثر عودته ودعا إليه عامة اليهود، لم يكن معه في ذلك الاجتماع التوراة، ولم يظهر النص المقدس، بل تحكي بعض النقولات أنه عاب على اليهود زواجهم من غير اليهوديات فقط.

بدأت التوراة بالظهور في الاجتماعات التالية التي قام بها عزرا مع اليهود، مما اضطره للقيام بكتابتها على عجل وبسرعة كبيرة[201].

ومن ناحية أخرى، فالتوراة التي أتى بها موسى (عليه السلام)، لم تكن بهذا الحجم، ولم تكن بتلك الغزارة أو الضخامة الذي كانت عليه توراة عزرا، فالتوراة التي خرج بها عزرا على اليهود تتحدث عن نشأة الكون والإنسانية، كما تتحدث عن تاريخ اليهود، بتفصيل كبير، في حين أن التوراة التي جاء بها موسى (عليه السلام)، كانت مدونة على ألواح على المذبح، وكان يتم قراءتها وشرحها في مجلس واحد.

قام عزرا بكتابة التوراة بسرعة فائقة، وكان من نتيجة هذه السرعة وعدم التأني في ذلك هو وقوعه في العديد من الأخطاء، كما نجم عنها ضعف وركاكة وعدم تناسق فيما كتبه، بل كان أقرب إلى التفكك وعدم الترابط، وملامح التغيير

---

[200] رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرناوي العثماني الهندي، *إظهار الحق* (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العملية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1998م)، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، 116/1.

[201] حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص142.

والتزوير، ومواضع الاختلاف والتناقض باديةً فيه بشكل كبير، لكنه كان عمد إلى ذكر الأزمنة والتواريخ والأوقات، والأنساب بدقة عالية، لكن السرعة في كتابة هذا الأمر، جعلته يقع في العديد من الأغلاط الواضحة، والتناقضات البادية، وعدم الكفاءة، وانخفاض درجة الإتقان في كتابة التوراة من قبل عزرا، هي من جعلت الباحثون يكتشفون أمره[202].

ولا يمكن اعتبار ما قام عزرا بجمعه وتأليفه وتدوينه، وما قام بسنه وتشريعه وتلاوته على بني إسرائيل ديانة أو ديناً بالمعنى العام، فجل هم عزرا كان ينحصر في إقام كيان يهودي مستقل، يشبه إلى حد بعيد ما اعتاد عليه في حياة المنفى، لكنه بصبغة يهودية، فكانت ديانته التي شرعها بين اليهود أبعد ما يمكن عن الديانات والشرائع، فلم تطرق في أسفارها لأي من مواضيع الحساب والبعث والنشور، حتى إنها لم تتحدث عن أهوال يوم القيامة، ولم تذكر هذا اليوم ، وهو من وجه نظر البعض –أي إغفال ذكر يوم القيامة- أحد أهم الأسباب التي تشكك في ديانة عزرا وتجعل اليهودية التي شرعها أبعد ما يكون عن الديانة العالمية[203].

وربما يعزا سبب تجاهل كتبة التوراة لهذا الجانب إلى محاولتهم غض بصر الشعب عن الدين، ولفت انتباههم لأمور الدنيا دون الأخذ بالحسبان الوازع الديني، أو خشية العواقب والحساب، وكذلك حتى تنسجم هذه التوراة مع فكرة العنصرية ونقاء العرق، مما يبرر ويحلّل لليهود ارتكاب وفعل ما يحلو لهم من رذائل وأفعال مشينة ومحرمة، كي يقوم كل فرد بكل شيء مهما كان مستنكراً ومستقبحاً من أجل الشعب اليهودي، دون أن يهوله أمر العقاب والحساب، لذا فقد حرص عزرا خلال تدوين التوراة أشد الحرص على التعمق في هذا الجانب والتأكيد عليه، والمضي به، فلو كان هناك مجرد إشارة أو ذكر لأمر الجزاء والحساب والعقاب أو الثواب، لما

---

(202) الزعبي، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، ص356.

(203) جان بوتيرو، *بابل والكتاب المقدس-محاورات مع إيلين مونساكريه* (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، 2000م)، تر: روز مخلوف، ط1، ص13.

تطاول أحد، أو تجرأ على ارتكاب الرذائل والآثام والمعاصي والأفعال الذميمة والخسيسة، ولا يوجد ما يشير إلى ذلك البتة، بل على العكس في توراة عزرا رفعت مكانة يعقوب بسبب المعصية، وأصبح بفضلها نبياً مباركاً، بينما الفضيلة والطاعة أدت بأخيه عيسو إلى الهاوية وحطت من مكانته وجعلته ملعوناً، وقد لقن عزرا اليهود ورسخ في أذهان الشعب اليهودي فكرة الحصانة الإيمانية المقدسة، التي تصونهم وتحفظهم وتنأى بهم عن أي عقاب، وكذلك تجردهم من أي التزام أخلاقي اتجاه الشعوب الأخرى[204]، وهو ما لا يمكن لعقل يحتكم إلى المنطق السليم، ويؤمن بالعدل أن يقبل به أو أن يقتنع به أو يسلم له.

وفي هذا يقول البيرتو دانزول: إن التوراة الحالية والتي يعود أغلبها لمعتقدات وكتابات عزرا ما هي إلا كتاب مقدس، من حيث مرجعيته الدينية، التي تقوم على تقديس التهكم والتجبر والاضطهاد، بل تجعل منهم غاية عظمى، ومثالاً يحتذى به في الحياة، ومن حين كتابتها إلى هذا الوقت أصبحت فكرة رفض وعدم تقبل الآخر، وإقصاءه وتجنبه وإبعاده في خارج نطاق الضمير والذمة، ودخل اليهود في النوع الذي جعل الله تعالى منه بحكمته العالية والا محدودة أنه أمر صالح وجيد، ومن خلال التوراة أصبح الضمير البشري مُهاناً مذلولاً، والحس النقدي مغيب ومخفي تماماً[205].

ويرى ابن حزم رحمه الله تعالى أن الديانة اليهودية تسعى لإنكار البعث بعد الموت والنشور، فلا يوجد في التوراة التي يقدسونها أي ذكر للحياة بعد الموت، ولا الحساب أو الجزاء، وهذا المذهب هو مذهب الدهرية، فقد جمعوا في توراتهم

---

(204) حقي، *أثر عزرا في ديانة اليهود*، ص203.

(205) البيرتو دانزول، *اليهودية والغيرية-غير اليهود في منظار اليهودي*-(دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2004م)، تر: ماري شهرستان، ط-1، ص211.

الدهرية والشرك والتجسيم والتشبيه، وكل الحماقات الموجودة على وجه الأرض[206].

وهذا ما يدل ويؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الديانة اليهودية، وما تحمله التوراة، وكل ما جاء في التلمود، هو من صنع أحبار اليهود وكهنتهم، وعلى وجه الخصوص عزرا، فالمتصفح للتوراة لا يجد أي ذكر للجزاء في الحياة الآخرة، فالحساب والجزاء، والثواب والعقاب عندهم أمر دنيوي، فالثواب عندهم يكون بحلول البركة على كل من يسمع كلام الرب، ويطيع أوامره ويجتنب نواهيه، فتحل البركة عليه في كل مكان يكون فيه، وفي أولاده ورزقه، ومتاعه، ومواشيه، ودخوله وخروجه، في حين تكون اللعنة وغضب الرب هو عقاب كل من يعصي الرب ويخالف أوامره ويرتكب الذنوب والمعاصي، فتحل عليه لعنة الرب أينما كان، وتحل اللعنة على رزقه وثمار أرضه، ويكون ملعوناً في دخوله وخروجه، حتى يهلك ويفنى بسرعة بسبب أفعاله وأعماله[207].

وهذه هي العقوبة والثواب في المفهوم التوراتي، ولا ذكر للجنة أو النار ولا حتى البعث بعد الموت.

لقد تجاهل عزرا واحداً من أهم المور الدينية، وغض البصر عنها، وأغفل ذكرها بشكل نهائي، فاليوم الآخر هو يوم تحقيق العدالة الإلهية، وفيه يقتص المظلوم من الظالم، لذلك يكون في نفوس البشر رادع خوفاً من العقاب والحساب بينما اليهود لا يوجد لديهم ما يردعهم أو يثنيهم عن ارتكابهم الفواحش والرذائل والجرائم باسم الشعب المقدس، وبسبب عدم خوفهم من عقاب ينتظر الظالم، وفي هذا يقول الدكتور عبد العظيم المطعني: "إن الديانة اليهودية تبدأ وتنتهي بكل وعودها وغاياتها في الحياة الدنيا ولا مطمع لها في فيما بعد، وهذا يكشف لك في وضوح شناعة الأعمال

---

[206] ابن حزم الأندلسي، *الفصل في الملل والأهواء والنحل* (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت)، 1/ 155.
[207] سفر التثنية: 28: 1-11، و28: 15.

التي يقوم بها اليهود الآن، فهي أعمال لا يمكن أن تصد عن من يرى فيما بعد الحياة الدنيا حياة"[208].

ثالثاً: التوراة بعد عزرا:

لم يقم عزرا إثر كتابته للتوراة بإغلاق الباب أمام من يأتي بعده من الكتبة والكهنة في ما يخص الكتابة في التوراة، بل على العكس كان هذا الباب مشرعاً، وكان بإمكانهم القيام بالتغيير، وإجراء التعديل كما يريدون وكما يحلو لهم، وكذلك كان من الممكن تصحيح ما كتب عزرا، والإضافة عليه، وتعديله، وعليه فالديانة اليهودية والتي قام عزرا بكتابة كتابها المقدس، وسن تشريعاتها، وفرض معتقدتها هي عرضة للتغيير والتبديل والتحريف بشكل دائم، في أي وقت، وليست ثابتة في وضع معين، فهي على مر الأزمنة والعصور يتم كتابة أشياء جديدة فيها، ويتنامى التراث التوراتي، كما يتم فيها تعديل وتغيير العبادات والفرائض والشعائر بحسب ما يمر به اليهود وبحسب الظروف التي يعيشونها، وقد أفسح عزرا المجال لإدخال نصوص مقدسة إلى التوراة، كأسفار الأنبياء، وكتب الحكمة، وبعد ذلك تمت كتابة التلمود، ودون ذلك من الكتب، وكان لها عند اليهود ذات الأهمية والاهتمام والقداسة التي تحظى بها توراة عزرا[209].

وبعد قيام عزرا بوضع شريعة الله وكتابة وصاياه، فقد كان المؤسس لمن جاء بعده من الكتاب ليقوموا بكتابة التوراة من بعده والتعديل عليها، فشكلوا جهاز المجمع الكبير الذي قام عزرا بوضع أسسه ولبناته الأولى[210].

---

[208] عبد العزيز المطعني، *الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي* (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م)، طـ1، ص175.

[209] مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، *اليهود في العالم القديم* (دمشق: دار القلم، وبيروت: دار الشامية، 1995م)، طـ1، ص191.

[210] مجموعة من المؤلفين المختصين واللاهوتيين بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، *قاموس الكتاب المقدس* (بيروت: مكتبة المشعل، 1981م)، طـ6، ص621.

وقد سلّم اليهود واستكانوا لمجلس الكهنة الذي قام عزرا بتشكيله، والذي اتسمت قراراته بصفة الإجرام والإرهاب، فقد قاموا بإصدار فتوى أنه في حال اختلاف الأحبار مع "يهوه" الرب فإن الرب يكون على خطأ[211].

والواضح والثابت كذلك أن من جاء بعد عزرا قد أكمل السير في الطريق نفسه، فقاموا بزيادة أسفار الأنبياء، على غرار ما فعله عزرا، وهي القسم الثاني من العهد القديم، كما تضمنت تكملة تاريخ بني إسرائيل بعد موسى (عليه السلام)، فلم يقم عزرا بالتحريف والتزييف فقط، بل جعل ذلك متاحاً وممكناً لمن بعده[212].

وقد عني الأحبار في القرن الثامن والتاسع والعاشر، لتنقيح وتصحيح نسخة توراتية، وتثبيت قراءتها وإزالة الأغلاط والنواقص فيها، بهدف الحصول على نص توراتي صحيح يمكن نقله للأجيال اللاحقة، وقد نالت النسخة الفلسطينية من هذه التوراة -والتي أشرف عليها ابن عاشور- إعجاب واستحسان وقبول اليهود[213].

وقد شهدت التوراة من بعد عزرا العديد من عمليات التغيير والتبديل، بشكل دائم ومستمر، وقد صدرت العديد من النسخ التوراتية فقد صدرت طبعة باسم الكتاب المقدس الإنكليزي الجديد، وكذلك طبعة باسم الكتاب المقدس الأمريكي الجديد، وتوجد نسخة أخرى باسم الكتاب المقدس العالمي الجديد، وأيضاً توجد طبعة باسم الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية العصرية، وتوجد كذلك أقدم نسخة توراتية ماسوية، وهي النسخة التي تم حفظها مكتبة لينجراد، ويعود تاريخ كتابتها وتدوينها إلى القرن الحادي عشر الميلادي[214].

---

(211) عبد المجيد همو، *ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية (دمشق: الوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2003م)، ط1*، ص241.

(212) حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص207.

(213) محمد عبد الله الشرقاوي، *بحوث في مقارنة الأديان* (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000م)، ط1، ص155.

(214) حقي، *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، ص208.

ومنه نستنتج أن الديانة اليهودية قد تكونت في الفترة التي تلت السبي البابلي، ووضع عزرا بداياتها وأسسها، وأكمل الكهنة من بعده الطريق، وهي أبعد ما يكون عن كونها ديانة سماوية.

المبحث الثالث: مقارنة قصة عزير في القرآن مع المصادر اليهودية

ورد في المصادر الإسلامية أكثر من نسب للعزير فقيل: هو عزير بن جروة، وقيل: هو عزرا بن سويق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عري بن نفي بن أسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران، وقيل: ابن سويق[215].

أما المصادر اليهودية: فتنسبه إلى سرايا، وتتفق كلاهما أي المصادر الإسلامية والمصار اليهودية في نسبته إلى جده الأعلى هارون بن عمران[216].

وأنه نشأ في العراق، ثمّ عاد إلى القدس نتيجة صلاته وعلاقاته مع الفرس، والخلاف الأبرز بين المصادر الإسلامية والمصادر اليهودية يتمثل في أن العزير كما ذهب بعض العلماء والمفسرين اسم لأكثر من شخص، أما في المصادر اليهودية فيدل على شخص واحد هو عزرا بن سرايا.

كما أسلفنا اختلف في العزير عند علماء المسلمين، فرجح البعض أنه الرجل الصالح الذي مرّ على القرية، في حين اعتبر البعض أنه كاهن قام بتحريف التوراة، وبين هذه الأقوال لا توجد نصوص تثبت بالنص الصريح نبوة العزير، ومعظم ما جاء في كتب التفسير المختلفة، هو من الإسرائليات التي رواها يهود المدينة لابن عباس رضي الله عنه.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[217].

---

[215] ابن كثير، البداية والنهاية، 51/2.

[216] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م)، ط2، تح: خليل شحادة، 135/2.

[217] التوبة، 30/9.

وتشير هذه الآية لجعل اليهود العزير ابناً لله كما فعل النصارى حيث اعتبروا المسيح (عليه السلام) ابناً لله، والغريب في الأمر أنه لا يوجد اليوم في التوراة التي يدين بها اليهود في يومنا هذا ما يدل على اعتبار اليهود أن العزير ابن لله بعد المكانة العالية التي احتلها في اليهود، ولا يشير بتاتاً لمسألة بنوة العزير.

لكن القرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو ليس من تأليف البشر، ولا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى، وذكر قول اليهود عن العزير إنه ابن لله لا يمكن أن يكون من اختلاق البشر، أو ادعائهم، بل هو دليل قطعي لا يقبل الشك ولا يخامره الظن بقول اليهود ببنوة العزير، رغم نفيهم لما جاء في القرآن وتكذيبهم له.

وقد كان اليهود في المدينة بشكل خاص يعتقدون هذا الاعتقاد، ويقولون به، ويعدون العزير ابناً لله، وما كان للقرآن أن يواجههم بما لا يقولون به فهو من لدن خبير حكيم[218].

ومما يؤكد قول اليهود: "عزير ابن الله" وعلى وجه الخصوص من قبل يهود المدينة، ما رواه ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه أتى رسول الله ﷺ، سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وأبو أنس وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله[219].

وفي هذا الحديث المنقول عن أحد رجالات اليهود في المدينة ممن حاجوا النبي (ﷺ) بما جاء به من عقيدة التوحيد، وهو اعتراف ضمني أنهم يقولون ببنوة العزير لله.

---

[218] محمد الحاج، *عزير في عقيدة اليهود* (الرياض: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلة هدي الإسلام، رجب 1986م)، مج: 30، ع: 7، ص ص40-43، ص40.

[219] محمد رشيد بن علي رضا، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، 10/ 287، سبق تخريجه.

ولا يستبعد عن اليهود والديانة اليهودية الي تعرضت للاندثار، وتعرض أبناؤها للتشتيت والتغريب والتفي، وبعد ما تعرضت له التوراة من تحريف بعد ضياعها وقيام عزرا بجمعها مما حفظ ومما تأثر به من الثقافات التي نشب عليها، ومما جادت به بنات أفكاره، لا يستبعد على اليهود قول "عزير ابن الله"، وخصوصاً بعد النفي الذي تعرضوا له واختلاطهم بشعوب الأرض التي نفوا إليها، واكتسابهم الكثير من معتقداتهم وعقائدهم، لا سيما أن القول: إن عزير ابن الله والاعتقاد به مأخوذ من الاعتقادات الوثنية التي تقول: إن لله ابناً[220].

واسم عزير كما وضحنا سابقاً هو "إوزيرس" عند الغربيين، أو "عوزر" كما في الكتابات المصرية القديمة، وكان في المعتقدات المصرية أن "أوزيرس" هو الله، لكن بعد ضلالهم واتجاههم لعبادة الشمس قالوا: إنه ابن الله، ومنه وعلى الأرجح استلهم اليهود هذا الاسم، وعلى ما يبدو أنه قالوا ببنوة العزير انطلاقاً من ذلك، لا سيما بعد ذهاب اليهود لمصر وتعرفهم على المعتقدات والأفكار الدينية التي كانت سائدة فيها، ولاقى معتقد "أوزيرس" ابن الله استحسان وقبول وإعجاب اليهود، وأصبحوا يطلقون اسم أوزيرس أو عوزر أو عزير على أبنائهم، بعد تقديسهم لهذا الاسم، وهو ما يدل على قولهم بنسب العزير الكاتب لله تبارك وتعالى وجلّ عما يصفون علواً كبيراً[221].

وقد جاء القرآن الكريم بذلك، ليكشف لليهود زيف ادعاءاتهم، ويبين كذب معتقداتهم وزوها، وفضح تاريخهم ومعتقداتهم.

وخلاصة القول وصفوته أن اليهود قاموا بتقديس العزير وإجلاله حتى اعتبره بعض منهم ابن لله، ورفعوا من قدره، وعلت مرتبته عندهم، وأطلقوا عليه لقب ابن الله، لكن الذي لا نعلمه ولا ندري له سبيلاً هو سبب إطلاق هذا اللقب "ابن الله" من قبل اليهود على عزرا، هل هو من باب التكريم والتعظيم والتشريف، الذي

---

[220] محمد الحاج، *عزير في عقيدة اليهود*، ص40.
[221] محمد الحاج، *عزير في عقيدة اليهود*، ص41.

أطلق على إسرائيل وداود عليهما السلام، أم أنهم أطلقوا عليه هذا اللقب تأثراً بالمعنى والمنطلق الفلسفي، الذي اتخذت منحاه وانتهجته النصرانية المفلسفة[222].

ويقول المقريزي: "أما يهود فلسطين، فزعموا أن العزير ابن الله تعالى، في حين أنكر أكثر اليهود ذلك"[223]، ومنه فإن لم يقل معظم اليهود ببنوة العزير لله تعالى، فقد قالت بذلك بعض فرقهم، وإن أنكروا ذلك، فدأب اليهود هو الطعن والتشكيك بما جاء به الدين الحنيف، وبما أته به النبي (ﷺ).

وإن لم يكن في النص التوراتي ما يشير صراحة وبشكل واضح لبنوة عزرا، لكن لا يوجد فيها في ذات الوقت ما يكذّب أو ينفي أو يدحض هذه القول، أو يتعرض له حتى، ومن يقوم بدراسة معتقات اليهود وعقائدهم لا يمكنه استبعاد هذا القول، ولا يمكنه أن يكذب أو ينفي عن اليهود مثل هذا الادعاء، ففي التوراة يعتبر اليهود أنفسهم جزءاً من الله، كما جاء ذلك صراحة جهراً في التلمود، حيث أدعوا أنهم جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، فكيف لمن يدعي بنوة شعب كامل لله أن لا يدعي بنوة كاهن عظيم كعزرا بالنسبة لهم.

ومما جاء في تأكيد ادعاء وقول اليهود إن عزيراً ابن الله ما جاء تفسير الطبري رحمه الله تعالى، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[224].

إن سبب ادعاء اليهود أن عزيراً هو ابن الله، وكان في أهل الكتاب، حيث كانت التوراة موجودة بين أيديهم، ويعملون بها ما شاء الله أن يعملوا، فيجتنبون نواهيها، ويطيعون أوامرها، ولكن جرى أنهم أضاعوها للتوراة وسلكوا غير سبيل الحق منهجاً وعملوا بغير تعاليم التوراة، وكان التابوت فيهم، وعندما اتبعوا غير

---

[222] علي رضا، *تفسير المنار*، 226/10.
[223] أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418ه)، ط1، 4/ 386.
[224] التوبة، 30/9.

طريق الحق والهدى، واتبعوا أهواءهم وما تمليه عليه شهواتهم، وأضاعوا التوراة وتركوا العمل بها، رفع الله جل وعلا عنهم التابوت، وأنساهم التوراة، فمحيت بشكل كامل من ذاكرتهم ولم يعد لها وجود في عقولهم، ونسخها من صدورهم، وسلط الله تعالى عليهم بذنوبهم مرضاً، فاستطلقت بطونهم، حتى جعل الرجل يمشي كَبِدُه، وكان عزير متواجداً فيما بينهم، فمكثوا مدة من الزمان ما شاء الله لهم أن يمكثوا بعد نسخ التوراة من صدورهم ونسيانها، وعزير كان قبل ذلك من علماء اليهود، فقام عزير يدعو الله تبارك وتعالى، وأخذ يبتهل ويتضرع إلى الله جلّ وعلا ويصلي له، كي يرد له ما نسخ من صدره من التوراة، وذات مرة عندما كان يصلي ويدعو الله ويبتهل ويتبتل له، نزل فجأة نور من الله ودخل جوف العزير، وعاد إلى جوفه ما كان قد نسخ من صدره من التوراة، فنادى في قومه، فقال لهم: يا قوم إن الله قد آتاني التوراة، وأعاد إلى صدري ما كان قد نسخ منها، وردها إليّ، فعلّق بهم، وأخذ يعلمهم، ويلقنهم التوراة التي أوتي، وبعد ذلك نزل التابوت، بعد أن كان قد رفعه الله بذنوبهم، ولما شاهدوا التابوت، عرضوا ما كان في التابوت على الذي كان عزير يقوم بتعليمهم وتلقينهم إياه، فوجوده مثله، ومن ذلك قالوا: إن العزير لم يؤت ذلك إلا لأنه ابن الله[225].

ومن خلال ما تطرقنا له، يتبين لنا الانحرافات التي ابتدعها عزرا في الديانة اليهودية، وما أحدثه من تغييرات جذرية في المعتقدات، وما زرعه في نفوس وعقول اليهود من نزعات قوميية وعرقية، يمتد تأثيرها إلى يومنا الحاضر، وحسب رأيي، فإن هذه الانحرافات والنزعات العنصرية، ما تزال مترسخة في نفوس اليهود، خاصة رجال الدين منهم.

وقد جاء في كتب التفسير الكثير من القصص والأخبار التي تفسر سبب قول اليهود ببنوة عزير لله، والتي تتحدث عن كيفية قيام عزرا بكتابة التوراة، وهي في

[225] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 14/ 204

مجملها من الإسرائيليات والتي لا يؤخذ بها، لكن الثابت والمؤكد أن فئة من اليهود، قالت إن عزير ابن الله رغم تكذيب اليهود لهذا الأمر وادعائهم العكس.

إن القارئ لهذه الرسالة –كما نرجو- يخرج بفهم أعمق وأوسع للآيات التي ذكر فيها العزير، بالإضافة إلى الآيات التي ذُكر فيه اليهود وأقوالهم، ويسهم في معرفة الآخر، والمقولات التي بُنيت عليه عقيدته، مما ينعكس بشكل إيجابي في الحوار، الذي كان وما زال من أهم وسائل وسبل نشر الإسلام، مع ما له من خصوصية وفعالية في ظل الواقع السياسي والاجتماعي الحالي.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن أكون قد وفقت لما فيه صلاحي وتوفيقي، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم.

وأهم النتائج التي توصلت لها

1. البنوة التي قال بها اليهود بنوة حقيقة وليست بنوة معنوية أو حسية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
2. عزرا أحد أحبار اليهود، وهو من حرف التوراة، وهو ليس العزير –والله أعلم- الرجل الصالح الذي مرّ على القرية
3. عودة اليهود إلى القدس كانت مكافأة من الفرس لليهود؛ لمساعدتهم باحتلال بابل والسيطرة عليها.
4. يترجح للباحث أن لا دليل من صريح القرآن، أو صحيح السنة يثبت قطعاً نبوة العزير، لكن الغالب أنه كان رجلاً صالحاً.
5. الطائفة التي قالت بالبنوة كانت من يهود المدينة على عهد النبوة وقد انقرضت، وإنكار اليهود لهذا القول بسبب غيهم، وسعيهم للطعن والتشكيك في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، نجيب ميخائيل. *مصر والشرق الأدنى القديم: سورية (الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون، والفلسطينيون، الآراميون)*، مصر: دار المعارف، 1964م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. *مجموع الفتاوى*، الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ- 1995م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الفتاوى الكبرى لابن تيمية*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، د. م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م.

ابن خمير، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي. *تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء*، لبنان: دار الفكر، 1990م.

ابن عاشور،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. *تاريخ دمشق*، د. م: دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ - 1995م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، جدة: دار القلم والدار الشامية، 1996م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم*، د. م: دار طيبة، 1999.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. *البداية والنهاية*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1407هـ - 1988م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. *قصص الأنبياء*، القاهرة: مطبعة دار التأليف، 1388 هـ - 1968م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. *سنن ابن ماجه*. مصر: دار إحياء الكتب العربية: د. ت.

أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، مجير الدين. *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، عمان: مكتبة دنديس، د. ت.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. *زهرة التفاسير*، د. م: دار الفكر العربي، د.ت.

إسكندر، ميخائيل مكسي. *155 سؤال وجواب من كتب التقليد اليهودي*، القاهرة: مكتبة المحبة، 2007م.

الألباني، محمد ناصر الدين. *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، الرياض: دار المعارف، 1992م.

الألباني، محمد ناصر. *صحيح الترغيب والترهيب*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ- 2000.

الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء. *فصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله (ﷺ) أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)*، د.م: د. ن، ط-/1422ه.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.

الأندلسي، ابن حزم. *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعيّ. *تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2004 م.

باقر، طه. *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين*، بيروت: دار الوراق للنشر المحدودة، 2012.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري*، د. م: دار طوق النجاة، 1422هـ.

البغدادي، الباجةجي زادة البغدادي. *الفارق بين المخلوق والخالق*، د.م: مكتبة الثقافة الدينية، 1987م.

البنتني، التناري، محمد بن عمر نووي الجاوي. *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417.

بوتيرو، جان. *بابل والكتاب المقدس-محاورات مع إيلين مونساكريه*، دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، 2000.

التل، عبد الله. *جذور البلاء*، بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ.

جارودي، روجيه. *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية*، القاهرة: دار الشروق، 1998.

الجبوري، حسين علي. *مهزلة العقل الديني*، بغداد: دار الوراق، 2015م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار. *دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر*، بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008.

الحاج، محمد. *عزير في عقيدة اليهود*، الرياض: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلة هدي الإسلام، رجب 1986م، مج: 30، ع: 7، ص ص40-43.

حتى، فيليب. *تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين*، بيروت: دار الثقافة، 1958م.

حقي، أحمد معاذ علوان. *أثر عزرا في الديانة اليهودية*، د. م: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ديسمبر 2008، مج: 23، ع: 75، ص ص 115 – 221.

الخلف، سعود بن عبد العزيز. *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1425ه.

دانزول، البيرتو. *اليهودية والغيرية-غير اليهود في منظار اليهودي-*، دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2004.

دروزة، محمد عزة. *التفسير الحديث*، القاهرة: دار إحياء التراث، 1383.

الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو أبو شجاع. *الفردوس بمأثور الخطاب*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ- 1986م.

ديلي، الأب. *تاريخ شعب العهد القديم*، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1961.

ديورانت، ول وايريل. *قصة الحضارة الشرق الأدنى*، مصر: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، 1971م.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1990.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض. *تاج العروس من جواهر القاموس*، د. م: دار الهداية، د. ت.

الزعبي، فتحي محمد. *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، مصر: دار البشر للثقافة والعلوم الإنسانية، 1994م.

الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا. *الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

سالم، شريف أحمد حامد. *عبرية ما بعد السبي البابلي: خصائصها والعناصر الأجنبية فيها*، القاهرة: أعمال مؤتمر التأثيرات الأجنبية في اللغات الشرقية وآدابها، جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية، أكتوبر 2012.

السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي. *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*، د.م: مكتبة الرشيدللنشر والتوزيع، 1998.

سوسة، أحمد. *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق* بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، بيروت: دار الفكر، د. ت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)*، د. م: طبع على نفقة حسن عباس زكي، د.ت.

الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي. *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، 1285ه.

الشرقاوي، محمد عبد الله. *بحوث في مقارنة الأديان*، القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.

شريت، يعقوب. *دولة إسرائيل زائلة*، عمان: دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1991.

شنودة، زكي. *موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: اليهود قبل المسيح*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1973م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. *الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني*، اليمن: مكتبة الجيل الجديد، د. ت.

صالح، سعد الدين السيد. *مشكلات العقيدة النصرانية*، د. م: دار الأرقم، 1992م).

الصالح، عبد العزيز. *الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. *جامع البيان في تأويل القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

طومسون، توماس ل. *التاريخ القدم للشعب الإسرائيلي*، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995.

طومسون، توماس ل. والجيوسي، سلمى الخضراء. *القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ*، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية: 2003.

العاصي، يوسف. والطويل، إبراهيم. *الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة)*، مصر: صوت القلم العربي، 2010م.

عبد العليم، مصطفى كمال. وراشد، سيد فرج. *اليهود في العالم القديم*، دمشق: دار القلم، وبيروت، دار الشامية، 1995.

عبد، فكري جواد. *نبوخذ نصر في أسفار التوراة*، الكوفة: مجلة مركز دراسات الكوفة، ع: 8، 2011م.

العسقلاني، أحمد بن عي بن حجر أبو الفضل الشافعي. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، 1379.

العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي. *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، المملكةالعربية السعودية: دارالنوادر، 2009.

العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي. *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، المملكة العربية السعودية: أضواء السلف، 1999.

العمري، محمد إسحاق. *ما المراد بعزير ابن الله في القرآن الكريم، دراسة تحليلية*، د.م: كتاب منشور في شبكة الألوكة، د.ت.

عوض، إبراهيم. *مع الجاحظ في رسالته في الرد على النصارى*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1419هـ- 1997.

الفغالي، بولس. *كتابات عزراوية*، بيروت: منشورات الرابطة الكتابية، 2002م.

الفقيه، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم. *الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة «الصّارم المنكي»*، الرياض: دار الفضيلة، 2002م.

فنكلشتاين، إسرائيل. وسيلبرمان، نيل أشر. *التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها*، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، 2005.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، مصر: المطبعة لأميرية الكبرى، 1323.

القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي. *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام*، د. م: دار ابن القيم- دار ابن عفان، 1424هـ- 2003.

كامل، وهيب جورجي. *مقدمات العهد القديم ومناقشة الاعتراضات*، مصر: رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، د.ت.

الكيرواني، رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي. *إظهار الحق*، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العملية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1998.

مجموعة من المؤلفين المختصين واللاهوتيين بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط. *قاموس الكتاب المقدس*، بيروت: مكتبة المشعل، 1981.

المطعني، عبد العزيز. *الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي*، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987.

المغربي، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي. *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل بن يحيى وؤرياه النبي (ﷺ)*، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد، 1407هـ.

المغربي، السموأل بن يحيى بن عباس. *غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود*، القاهرة: دار الآفاق، 1427هـ-2006.

المقريزي، أحمد بن علي تقي الدين. *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418ه.

موسكاتي، سبيتينو. *الحضارات السامية القديمة: ضمن سلسلة روائع الفكر الإنساني*، بيروت: دار الرقي، 1986م.

المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. *روح البيان*، بيروت: دار الفكر، د.ت.

الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي. *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 1998.

الهديب، فائزة عبد الأمير نايف. *يهود العراق وأماكن استيطانهم*، بغداد: جامعة بغداد-كلية الآداب، مجلة الآداب، 2012م، ع:101.

الهلول، جبر. *المواثيق والعهود في ممارسات اليهود –قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر*، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004.

همو، عبد المجيد. *المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني-فكرة عامة عما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائعه*، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2003.

همو، عبد المجيد. *ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية*، دمشق: الوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2003م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، القاهرة: مكتبة المقدسي، 1994م.

المواقع الإلكترونية:

أرشيف منتدى الفصيح، *فتوى موجودة على الرابط: http://www.alfaseeh.com*، ضمن المكتبة الشاملة، تم تحميله في: محرم 1432هـ - ديسمبر 2010 م، برقم 63108.

لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية "إسلام ويب"، *فتاوى الشبكة الإسلامية*، تم نسخ الفتوى من الإنترنت بتاريخ 1 ذو الحجة 1430هـ-18 نوفمبر 2009، رقم الفتوى 242. تاريخ الفتوى: 23 جمادي الأولى 1422.

المراجع الأجنبية:

Özarslan, Selim, İslam Kaynaklarına Göre Yahudilerin Allah'ın Oğlu Olarak Niteledikleri Üzeyir ile İlgili Bazı Meseleler, Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi , 2020, sayı: 49, s. 13-31.

Öztürk, Mustafa, Üzeyir Allah'ın oğludur üzeyir allah'ın oğludur iddiasına dair bir inceleme, Akademik Araştırmalar Dergisi , 2003, sayı: 16, s. 157-174.

السيرة الذاتية

ولد الباحث في قضاء تلعفر محافظة نينوى في 1978/3/17

تخرج في كلية (الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله) قسم الدعوة والخطابة، للعام الدراسي 2003- 2004م.

وضعه الأكاديمي:

إمام وخطيب جامع الشهداء في قضاء تلعفر.

الدورات التدريبية والشهادات:

1. الدورة التطويرية الحتمية للأئمة والخطباء والتي أقيمت في مديرية الوقف السني/نينوى، للفترة من 2020/11/22 إلى2020/11/29.
2. شهادة تومر حصل عليها من جامعة جانقري في 2021/10/19.